الدكتور محمد عبد الحميد

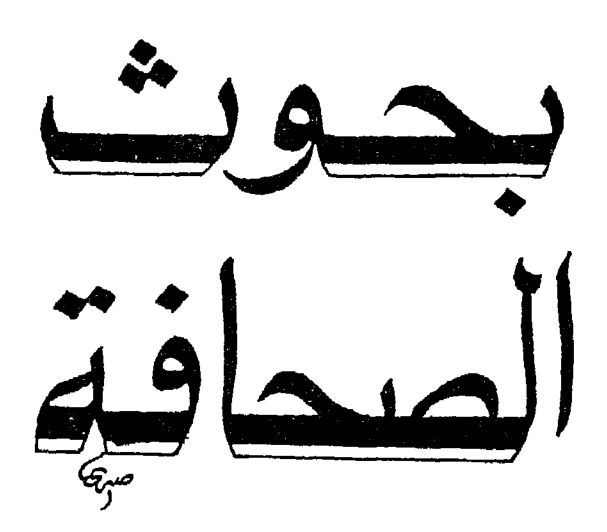
بحوث الصحافة





بحوث الصحافة

الدكتور/ محمد عبد الحميد
كلية الإعلام . جامعة القاهرة



الطبعة الأولى

١٩٩٢م - ١٤١٢هـ



٣٨ شارع عبد الخالق ثروت - القاهرة ت: ٣٩٢٦٤٠١

بسم الله الرحمن الرحيم

«ن والقلم وما يسطرون»

صدق الله العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

يرتبط تطور المعرفة فى فرع من فروعها ، أو علم من العلوم ، بتطور الجهود العلمية فى اتجاهين أساسيين :

الأول : هو الكشف عن الظاهرات العلمية فى هذا الفرع من المعرفة ، أو العلم ، الذى يثير الباحثين والخبراء إلى دراستها . والوصول إلى الحقائق العلمية الخاصة بها ، التى تسهم فى التفسير ، وصياغة القوانين العلمية .

الثانى : تطوير أدوات البحث العلمى ، التى تتفق مع خصائص هذه الظاهرات وسماتها ، وتيسر للباحثين والخبراء الوصول إلى الحقائق المستهدفة .

ولذلك تكون الأسئلة المطروحة دائما فى طريق تطوير المعرفة ، وارساء قواعد العلم ومبادئه . هى : ماذا نبحث ... ؟ وكيف نبحث ... ؟

واجابة هذين السؤالين هى التى تقدم الدليل إلى الباحث لينظر إلى الظاهرة العلمية نظرة أكثر عمقا وشمولا .

وعلى الرغم من أن الصحافة قد سجلت الريادة فى بحوث الاتصال الجماهيرى ، إلا أنها ظلت لفترة طويلة تهتم بتاريخ الصحف والأعلام البارزين فيها . وهذا بما يمثله من نظرة جزئية محدودة ، لايسهم كثيرا فى ارساء قواعد العلم ومبادئه فى هذا المجال من مجالات الاتصال الجماهيرى . وبعد ذلك سادت المسوح الكمية التى تخدم مجالات الإعلان والتسويق بالدرجة الأولى ، دون التفكير فى البعد الكيفى لحركة الارقام والاحصاءات .

ولذلك ظلت بحوث الصحافة لفترة طويلة عاجزة عن صياغة النظريات العلمية التى تبحث فى حركة الظاهرة الصحفية ، وعناصرها ، وعلاقاتها بالظاهرات الاجتماعية، باعتبار الظاهرة الصحفية جزءا من الظاهرة الاجتماعية الكلية .

فالصحافة ليست الصحيفة فقط ، ولا الأعلام البارزين فيها أيضا ، وليست أرقام التوزيع ، والدلالات الاقتصادية وحدها . ولكنها المزيج من ذلك كله وغيره الذى يدفع بمجموعة حركة العملية الصحفية ، بوصفها عملية اجتماعية فى إطار السياق الاجتماعى العام ، تتأثر به ، وتؤثر فيه .

وهذا الاتجاه فقط هو الذى يسهم فى صياغة التفسيرات والنظريات العلمية الخاصة بالصحافة ، وعلاقتها بالمجتمع ومؤسساته ، وأفراده . وهو الذى يسهم أيضا فى تطوير المعارف ومهارات الممارسة ، التى تتفق مع قواعد العلم ، الذى تؤسسه وتدعمه هذه التفسيرات والنظريات الخاصة بالصحافة .

ولذلك كان منهج هذا الكتاب ، أن يقدم بين دفتيه محاولة للاجابة على السؤالين السابق ذكرهما وهما : ماذا نبحث ... ؟ وكيف نبحث ... ؟ من أجل تطوير المعرفة وارساء قواعد العلم فى مجال الصحافة .

وذلك فى إطار المنظور الكلى الذى ينظر إلى الصحافة بوصفها عملية اجتماعية تتبادل أطرافها الحركة والتأثير ، وتعمل جنبا إلى جنب مع العمليات الاجتماعية الأخرى تؤثر فيها وتتأثر بها . فتخضع هذه وتلك للبحث والدراسة الذى يحقق أهداف العلم فى هذا المجال .

وفى إطار منهج العرض السابق ذكره ، تم تقسيم هذا الكتاب إلى أربعة أبواب، تضم اثنى عشر فصلا . تتناول الاجابة على السؤال : ماذا نبحث فى الباب الأول ، وكيف نبحث فى الباب الثانى ، ثم يتناول الباب الثالث والرابع اتجاهات دراسة العملية الصحفية وبصفة خاصة دراسة المحتوى والشكل ، وقراء الصحف ، وذلك كالآتى :

الباب الأول : التعريف ومداخل البحث :

ويناقش هذا الباب فى فصله الأول حدود تعريف الصحافة ، وبحوثها ومحدداتها التى تصبح دليلا للباحث فى تحديد اتجاهات البحث ومداخله .

ويطرح الفصل الثانى من الكتاب البدائل المختلفة لمداخل البحث واتجاهاته فى مجال الصحافة ، فى إطار المفاهيم والتعريفات التى قدمها الفصل الأول . فيطرح هذا الفصل من مداخل البحث : المدخل الوظيفى ، ومدخل النظم ، والمدخل الاجتماعى ، والمدخل التاريخى ، ومدخل الممارسة المهنية ، مؤكدا على أهمية تكامل المداخل فى دراسة الظاهرة الصحفية .

الباب الثانى : الاطار المنهجى فى بحوث الصحافة :

ويقدم هذا الباب التصميمات المنهجية ، وأدوات البحث التى يستعين بها الباحث فى دراسة الظاهرة الصحفية . فيقدم الفصل الثالث : الخطوات المنهجية العامة التى تبدأ باختيار موضوع الدراسة وتحديد المشكلة العلمية ، ثم صياغة الفروض العلمية ، وبعدها نظام العينات .

ويقدم الفصل التالى طرق البحث والتصميمات المنهجية ، من خلال نموذج الخيارات الخاصة بهذه التصميمات ، والتى ترتبط باتجاهات الدراسة العلمية والمناهج الاساسية للبحث فى مجال الصحافة .

ويقدم الفصل الأخير من هذا الباب - الخامس - أساليب جمع البيانات الشائعة، والتى تتفق مع المحددات الاساسية لعملية الصحافة وعناصرها .

الباب الثالث : بحوث المحتوى والشكل

ويتناول هذا الباب اتجاهات الدراسة الخاصة بالرموز اللغوية ، وغير اللغوية التى يتعرض لها القارىء على الصفحة .

فيتناول الفصل الأول - السادس - اتجاهات الدراسة الخاصة بتحليل محتوى الصحف ، واستخداماته ، والخطوات المنهجية الخاصة به .

ثم يقدم الفصل التالى - السابع - الدراسات اللغوية لمحتوى الموضوعات الصحفية ، وبصفة خاصة دراسة الأسلوب ، ودراسة دلالة الرموز اللغوية ، ثم دراسات يسر القراءة . استكمالا للضرورات التى تفرضها دراسة المحتوى اللفظى للصحف . ويتناول الفصل الثامن تحليل محتوى الصورة الصحفية ، بوصفها أحد الرموز الاتصالية على الصفحة ، وتقوم بجانب المحتوى اللفظى بتحقيق أهداف الاتصال الجماهيرى ووظائفه من خلال الصحف .

ثم يختم الباب الثالث بدراسة الشكل ، فيقدم الفصل التاسع بحوث الشكل ، خصائصها والاتجاهات الأساسية فيها ، والمتغيرات التى يدرسها الباحث والتصميمات المنهجية التى تتفق معها .

الباب الرابع :بحوث قراءة الصحف

ويتناول هذا الباب عرض اتجاهات البحث والدراسة من خلال نموذج القراءة : من.؟ يقرأ ماذا .. ؟ كيف يقرأ ولماذا .. ؟

فيقدم الفصل الأول من هذا الباب - الفصل العاشر - اتجاهات الدراسة الخاصة بالتعرف على صورة قراء الصحف - من ... ؟ - من خلال دراسة السمات والخصائص ذات العلاقة بالقراءة .

وفى الفصل التالى - الحادى عشر - يقدم نماذج الاهتمام والتفضيل والتى تجيب على السؤال ماذا يقرأ ؟ وأساليب قياس هذا الاهتمام والتفضيل .

أما الفصل الأخير - الثانى عشر - فيجيب على السؤال كيف يقرأ ... ولماذا! من خلال تناول مظاهر الرضا والاشباع ، ودوافع القراءة ، واتجاهات استخدام الصحف، أو عادات القراءة وأنماطها .

ولأن الكمال لله وحده ، فلا ندعى بأن فصول هذا الكتاب قد قدمت اجابة جامعة، مانعة ، على السؤالين المطروحين . ولكنها محاولة متواضعة للاسهام فى تحديد اتجاهات البحث فى الصحافة ومناهجها . وتطرح للنقاش والتطوير الأفكار الواردة فى سطوره .

فنحن مازلنا بحاجة إلى المزيد من الدراسات النظرية ، التى تحدد القواعد المعرفية ، لتكون دليلا ومرشدا للباحثين فى مجال علوم الاتصال المختلفة ، ليقدموا من خلال الحقائق العلمية ، تأصيل المعارف النظرية وتطويرها بما يتفق مع متطلبات وظروف مجتمعاتنا .

ويأتى هذا الكتاب استكمالا ، للخطوط العامة التى استهدفت طرح اتجاهات البحث وأدواته ، بما يتفق مع النماذج العلمية . فى مجال الاتصال الجماهيرى - الاعلام - بصفة عامة ، وفروع المعرفة فيه ، ويساير أيضا الاتجاهات الفلسفية والنظرية والتطبيقية المعاصرة ، للاستفادة منها فى تحديد أطر البحث العلمى المختلفة فى هذه المجالات .

هذه الخطوط العامة التى تم طرح جزئياتها فى أعمال سابقة ، مثل «تحليل المحتوى فى بحوث الاعلام ١٩٨٣» ، «دراسة الجمهور فى بحوث الاعلام ١٩٨٧» بالاضافة إلى عدد من الأوراق والبحوث النظرية والتطبيقية المنشورة فى المجلات، العلمية والحلقات الدراسية المختلفة .

وعلى الرغم من هذا الشوط الذى قطعته هذه المحاولات وغيرها ، إلا أننا لم نهتد إلا إلى بداية الطريق ، ويتبقى بعد ذلك المشوار الطويل الذى نتكاتف جميعا خلاله ، لإعادة صياغة المعرفة العلمية فى مجال الاتصال الجماهيرى وعلومه وفنونه ، وتأصيلها .

والله الموفق ،

دكتور محمد عبدالحميد

الفهرست

الموضوع

مقدمة : ٧

الباب الأول : التعريف ومداخل البحث .... (١٧- ٥٦)

الفصل الأول : بحوث الصحافة ووظائفها ٢١

(حدود تعريفات الصحافة - تعريف الصحافة من منظور البحث العلمي - تعريف بحوث الصحافة - وظائف بحوث الصحافة وأهدافها)

الفصل الثاني : المداخل الأساسية في بحوث الصحافة ٢٩

(المدخل الوظيفي - مدخل النظم - المدخل الاجتماعي - المدخل التاريخي - مدخل الممارسة المهنية - تكامل المداخل في دراسة الظاهرة الصحفية)

الباب الثاني : الإطار المنهجي في بحوث الصحافة ...... (٥٧-١٢٢)

الفصل الثالث : الخطوات المنهجية العامة ٦١

(اختيار موضوع الدراسة وتحديد المشكلة العلمية - تحليل المشكلة العلمية - تقويم المشكلة - صياغة عنوان البحث - صياغة الفروض أو طرح التساؤلات - تحديد مجتمع البحث ومفردات الدراسة «نظام العينات»)

الفصل الرابع : طرق البحث والتصميمات المنهجية ٨١

(اتجاهات الدراسة العلمية - الاعتبارات الخاصة بالخيار بين طرق البحث والتصميمات المنهجية - نموذج الخيارات الخاصة بالتصميمات المنهجية - المنهج التاريخي - منهج المسح - تصميمات المسح الوصفي ، والمسح التفسيري - تحليل محتوى

الصحف - دراسة الحالة - التصميمات المنهجية للدراسة التجريبية - التكامل المنهجى فى دراسة الظاهرة الصحفية)
الفصل الخامس : أساليب جمع البيانات ١٠٥
(الاستقصاء - المقابلة - الاستقصاء التليفونى - الملاحظة الميدانية)
الباب الثالث : بحوث المحتوى والشكل .... (١٢٣-٢١٠)
الفصل السادس : تحليل محتوى الصحف ١٢٧
(اتجاهات التعريف - التحليل الكمى والتحليل الكيفى - أهمية تحليل المحتوى فى بحوث الصحافة - الاستخدامات المنهجية لتحليل محتوى الصحف - الخطوات المنهجية فى تحليل المحتوى)
الفصل السابع : الدراسات اللغوية لمحتوى الموضوعات الصحفية ١٥٥
(تحليل الأسلوب وأهميته - الخطوات المنهجية فى تحليل الأسلوب - دراسة دلالة الرموز اللغوية - المداخل النظرية فى دراسة دلالة المفردات - دراسات يسر القراءة)
الفصل الثامن : تحليل محتوى الصورة الصحفية ١٧٧
(استخدامات تحليل محتوى الصورة الصحفية - الخطوات المنهجية المميزة لتحليل محتوى الصورة الصحفية)
الفصل التاسع : بحوث الشكل ١٩٣
(خصائص بحوث الشكل - الاتجاهات الاساسية فى بحوث الشكل - المتغيرات الاساسية فى بحوث الشكل - التصميمات المنهجية وأساليب جمع البيانات) .

الباب الرابع : بحوث قراءة الصحف .... (٢١١-٢٥٤)
الفصل العاشر : التعرف على صورة قراء الصحف ..
من .. ؟ ٢٢١
(الاتجاه إلى دراسة السمات العامة - الضوابط التى تؤثر فى
قراء الصحف - السمات التى تخضع للدراسة فى علاقتها
بالقراءة)
الفصل الحادى عشر : تحديد نماذج الاهتمام والتفضيل -
يقرأ ماذا .. ؟ ٢٢٩
(تحديد عناصر الاهتمام والتفضيل - قياس مستوى الاهتمام
والتفضيل)
الفصل الثانى عشر : تحديد مظاهر الاستخدام والاشباع . ٢٤١
(التعرف على مظاهر الرضا والاشباع - تصنيف دوافع القراءة
- التعرف على مظاهر الاستخدام أو عادات وأنماط قراءة
الصحف)
مراجع الكتاب : ٢٥٥

الباب الأول

التعريف ومداخل البحث

ماذا ندرس ... ؟ سؤال يطرحه الخبراء والباحثون عند الاقتراب المنهجى من حدود المعرفة العلمية . وتعبر اجابته عن الخيارات المطروحة التى تفيد فى تحديد إطار موضوع الدراسة .

ولا ترتبط حدود الاجابة على هذا السؤال بحدود المعرفة العلمية التى قد تتسم بالاتساع من جانب ، أو التداخل من جانب آخر ، بقدر ما ترتبط هذه الاجابة بحدود الاتفاق بين الخبراء والباحثين على التعاريف والمفاهيم ، والمحددات الأساسية لها فى إطار الاتجاه العلمى والمعرفى . ولذلك يعتبر المطلب الأول فى البحث العلمى بصفة عامة، هو التحديد الدقيق لحدود المعرفة ، داخل الاطار العلمى ، وما يرتبط بها من مفاهيم أو تعاريف .

وفى مجال الصحافة أحد علوم الاتصال الجماهيرى ، على الرغم من الاهتمام المبكر بالبحث العلمى فى مجالاتها ، دون باقى علوم أو فنون الاتصال . على الرغم من ذلك نجد أنها تفتقر إلى الكثير من الاتفاق العلمى حول حدودها المستجدة ، المرتبطة بتأثيرات العلوم الاجتماعية والإنسانية على حركة واتجاه المعرفة فيها ، بعد أن ظلت لفترة طويلة – وبصفة خاصة فى العالم العربى – مجالا من مجالات الابداع الذاتى . مما أثر بالتالى فى اتجاهات البحث فيها .

ولهذا كانت الحاجة إلى هذا الباب – التعريف ومداخل البحث الأساسية – الذى يسهم فى التعريف بالصحافة ومحدداتها ، فى إطار السؤال المطروح . ليصبح هذا التعريف فى حد ذاته دليلا للباحث إلى اتجاهات البحث التى تجيب على هذا السؤال .

ومن خلال تعريف الصحافة ومحدداته ، وتعريف بحوث الصحافة أيضا ، تتحدد الاتجاهات الاساسية للبحث فى هذا المجال العلمى . بوصفها مداخل أساسية لاختيار مشكلة البحث وموضوع الدراسة .

وعلى هذا ينقسم هذا الباب إلى فصلين :

الفصـل الأول : تعريف الصحافة من منظور البحث العلمى ، ويتناول هذا الفصل الاتجاهات الخاصة بتعريف الصحافة ، والتعريف الذى يستند عليه هذا الكتاب . وهو تعريف الصحافة من منظور البحث العلمى .

والاتجاهات العلمية التى يوفرها هذا التعريف . ثم تعريف بحوث الصحافة ووظائفها .

الفصل الثانى : المداخل الاساسية فى بحوث الصحافة . التى تساعد الباحث وتعتبر مرشدا ودليلا له فى الاقتراب من مشكلة البحث وموضوع الدراسة . وهى المدخل الوظيفى ، ومدخل النظم ، والمدخل الاجتماعى ، والمدخل التاريخى ، ثم مدخل الممارسة المهنية . وأخيرا يشير هذا الفصل فى نهايته إلى أهمية التكامل بين هذه المداخل فى دراسة الظاهرة الصحفية .

ولذلك فإننا نرى أن الصحافة من منظور البحث العلمى هى :

«العملية الاجتماعية لنشر الأخبار والمعلومات الشارحة إلى جمهور القراء ، من خلال الصحف المطبوعة ، لتحقيق أهداف معينة» .

ويتوفر فى التعريف العديد من الاتجاهات ، التى تفتح آفاقا كبيرة لدراسة العديد من الحقائق الخاصة بالصحافة ، والتى تتفق مع المفهوم المعاصر للصحافة فى المجتمعات المختلفة . وذلك كالآتى :

- يركز التعريف على مفهوم العملية Process ، التى تتميز بالحركة والديناميكية ، وتأكيد العلاقات المختلفة بين أطرافها . وهو ما يتفق مع عملية الاتصال الجماهيرى، التى تعتبر الصحف وسيلة من وسائلها . وهذا يوجه الباحث إلى دراسة أطراف العملية الاتصالية ، والعلاقات بينها ، والأثار المترتبة على حركة هذه العملية واستمرارها .

- انها عملية اجتماعية ، رأى المجتمع ضرورتها للمشاركة فى تحقيق أهدافه ، سواء قام بها فرد ، أو مؤسسة عامة أو خاصة ، أو حزب ، أو أى بناء تنظيمى أخر يتفق مع النسق الاجتماعى الكلى وتنظيماته .

ولذلك فإنها يجب أن تعمل فى إطار النسق الاجتماعى الكلى ، متأثرة به ، ومؤثرة فيه في نفس الوقت ، بتنظيماته وبنائه وأهدافه .

وهذا الاتجاه فى التعريف يوجه الباحث أيضا إلى دراسة الحقائق الخاصة بالسياقات والنظم الاجتماعية ، التى تعمل الصحافة فى إطارها ، تتأثر بها ، وتؤثر فيها فى نفس الوقت .

- إن هذا التعريف ، يثير البحث والدراسة فى تقويم حركة العملية الصحفية ، وتحقيق أهدافها ، مهما اختلفت هذه الأهداف أو تنوعت ، باختلاف السياق الاجتماعى الذى تعمل فى إطاره ، وذلك مثل دراسة الأثر ، تحقيق الأهداف المعنوية ، تحقيق الأهداف المادية ... إلى أخره .

وكما نرى أن هذا التعريف ، يثير البحث والدراسة فى عدد كبير من الحقائق الخاصة بالصحافة ، بما يسمح لنا القول بوجود بحوث خاصة للصحافة ذات سمات ومحددات مميزة ، تعمل على توظيف البحث العلمى ومناهجه وتقنياته لتحقيق الأهداف الخاصة بهذه البحوث .

والبحث هو نشاط علمى منظم ، يسعى إلى كشف الحقائق ، من أجل معرفة الارتباط بينها ، ثم استخلاص المبادىء العامة أو القوانين التفسيرية . أو هو التحقق المنظم فى موضوع ما ، للكشف عن أو تنقيح الحقائق أو النظريات . وهذا يعنى - كفعل - أن ندرس ، وأن نحقق ، وأن نختبر ، وأن نفحص ، من أجل تحقيق أهداف البحث العلمى [1] .

وبذلك يمكن تعريف بحوث الصحافة بأنها :

«النشاط العلمى المنظم للكشف عن الحقائق المتصلة بالعملية الصحفية ، وأطرافها ، والعلاقات بينها ، وأهدافها ، والسياقات الاجتماعية التى تتفاعل معها من أجل تحقيق هذه الأهداف . ووصف هذه الحقائق ، وتفسيرها ، والتوقع باتجاهات الحركة فيها » .

وإذا كانت الصحافة - كما سبق أن ذكرنا - ضرورة اجتماعية ، فإن النشاط العلمى المنظم ، للكشف عن الحقائق المتصلة بها ، هو ضرورة اجتماعية أيضا ، لما يحققه من أهداف تسعى فى مجملها إلى تطوير العملية الصحفية ، حتى تسهم فى

---

(١) راجع بالتفصيل :

- محمد على محمد : مقدمة فى البحث الاجتماعى ، بيروت : دار النهضة العربية : ١٩٨٣ . ص ص ١٨ - ١٩ .

- Tucker , Raymond K., Weaver II, Richard L and Berryman. Fink, Cynthia., Research in Speach Communication., London : Prentic-Hall Internation, Inc. 1981 P.P 4-5 .

هذه المعرفة بالنظريات القائمة للاتصال . والاقناع ، والسلوك ، والعلوم التطبيقية.. وغيرها من النظريات ذات العلاقة بحركة «العملية» الصحفية .

فلم يعد يكفى معرفة أرقام التوزيع وتوزيعها الجغرافى لتخطيط السياسات التحريرية ، بقدر الحاجة إلى معرفة تصنيف فئات القراء ، والتعرف على دوافعهم وحاجاتهم الاجتماعية والفردية ، لمقابلة هذه الحاجات والدوافع وتلبيتها من خلال صنوف المادة التحريرية وشكل العرض والتقديم على سبيل المثال .

وأصبحت الحاجة ملحة إلى تطوير المعارف الخاصة بدور الصحافة فى اطوار التنمية المختلفة ، وفى مختلف الدول والنظم ، لأغراض التقويم العلمى لأدوار الصحافة فى هذه المجالات ... وغيرها من أنماط المعرفة .

٢- التوثيق العلمى للمهارات البارزة والمستحدثة فى مجال الممارسة المهنية ، وبصفة خاصة فى مجال فنون الكتابة والتحرير الصحفى ، وتحديد موقع هذه المهارات من التصنيفات العلمية التى يجرى تقديمها للدارسين والباحثين فى مجال المعارف الصحفية .

وعلى سبيل المثال ما يثيره العرض المجزأ للموضوع الواحد فى أعداد متتالية من العمود الصحفى ، وهو الذى يسود فى كتابات عدد كبير من الكتاب فى الأعمدة الصحفية (١) .

ولا يعنى الأمر التوثيق العلمى لمجرد وجود مثل هذه المهارات ، ولكن ذلك لايتم إلا بعد اختبار مثل هذه المستحدثات ، فى تحقيق الأهداف التى استحدثت من أجلها .

---

(١) الأمثلة على ذلك كثيرة فى الصحافة المصرية ، حيث يبدأ نشر الموضوع فى العمود اليومى ، ويتم القطع ، والاستكمال فى اليوم التالى أو الأيام التالية ، دون استكمال الفكرة فى العمود الواحد ، وهذا يختلف عن تتابع الفكرة ، أو توالى الرسائل حول الفكرة الواحدة فى الأعمدة المتتالية .

بالعملية الصحفية . وتقرير مدى الحاجة إلى تطوير أو استحداث مناهج أو أساليب وأدوات جديدة للبحث فى هذا المجال .

وعلى سبيل المثال فإن اختيار المفردات بأسلوب العينة العشوائية المنتظمة لم يعد يتلاءم مع اختيار عينات الوثائق الصحفية ، مما استدعى تطوير أسلوب جديد يعتمد على توالى دورة الأيام والاسابيع والشهور تلافيا لاثار المناسبات أو أعداد المناسبات والملاحق على نتائج البحث فى الصحف ومحتواها . وهو ما سيرد بالتفصيل فى الباب التالى .

والوظائف السابقة ليست على سبيل الحصر ، لكنها تتفق مع وظائف البحث العلمى من جانب ، وتتفق فى نفس الوقت مع تعريف العملية الصحفية من منظور البحث العلمى . وتفتح المجال أيضا لتحديد وظائف أخرى مضافة ، تتفق مع تطور العلم والمعرفة واتجاهات البحث العلمى .

فبجانب البحوث التاريخية ، وبحوث الممارسة المهنية ، أضاف التعريفان البعد الاجتماعى للعملية الصحفية ، والتأكيد على السياقات والنظم التى تمارس الصحف دورها فى إطارها ، والوظائف المتجددة للصحافة فى المراحل أو النظم المختلفة ، وغيرها من الجوانب التى تثير الباحث إلى دراستها ، والوصول إلى الحقائق العلمية والتوصيات المنهجية بشأنها .

ونشير بداية إلى أن اختيار الباحث من بين هذه المداخل للبحث والدراسة فى مجال الصحافة ، إنما يتطلب بداية الاقتناع التام بتعريف الصحافة - كما سبق تقديمه فى الفصل السابق - والابعاد العلمية التى يفرضها هذا التعريف .

وعلى سبيل المثال لايكفى البحث فى محتوى الصحف ، دون تناول السياسات التحريرية ، وأهداف القائمين على تخطيطها ، واتجاهات القراء فيها . وهذا ما يتفق مع مفهوم العملية process التى يتفاعل أطرافها لتحقيق ناتج معين ، هو فى هذه الحالة المحتوى الصحفى محل البحث . ولا يكفى أيضا دراسة اقبال القراء على الصحف أو العزوف عنها بمعزل عن النظم الإعلامية السائدة ، بوصفها إطارا للعملية الصحفية بصفة عامة ، وعملية قراءة الصحف بصفة خاصة .

ونشير أيضا إلى أن تعدد المداخل لايعنى عزلا تاما لكل مدخل عن الآخر ، فهذه المداخل وإن تعددت ، فهى تمثل نتاج تحليل العملية الاتصالية بصفة عامة ، والاتصال الجماهيرى mass communication بصفة خاصة ، التى تمثل الصحف إحدى وسائلها ، وتمثل أيضا تطبيقا للاتصال من خلال الكلمة المطبوعة . ولذلك فإن الصحافة تتسم بكل ما يتسم به الاتصال الجماهيرى من سمات عامة ، وتختص بذاتها بالسمات الخاصة بالكلمة المطبوعة ، وما يرتبط بها من متطلبات أو تأثيرات .

أولا : المدخل الوظيفى

اتفق الباحثون على أن هناك وظائف متعددة للكلمة المطبوعة فى الاتصال الجماهيرى [1] ، يمكن تخليصها فى الآتى :

- الاعلام to inform
- التأثير والتوجيه to infleunce
- التسلية to entertain
- التسويق as a market place

وهناك أيضا الاتجاه الذى قدمه هارولد لازويل H. Lasswell فى تصنيف هذه الوظائف ، واستكمله تشارلز رايت Ch. Wright ، ويتخلص فى الآتى :

- مراقبة البيئة surveillance of the environment ، وفى هذه الحالة فإن الصحف تقوم بتغطية أخبار المجتمع وتجمع المعلومات من مختلف المصادر ، لتقدم إلى القراء صورة لما حدث .
- تحقيق التماسك الاجتماعى correlation of the parts of society وذلك من خلال المقالات التى تقوم بالشرح والتفسير للوقائع والاحداث التى يتأثر بها المجتمع الكل.
- نقل العادات والتراث الاجتماعى transmission of social heritage من جيل إلى آخر وذلك من خلال التعليم والتنشئة الاجتماعية .
- ويضاف إلى ذلك الوظيفة الرابعة التى قدمها تشارلز رايت Ch. Wright وهى التسلية والامتاع ، من خلال الصور والفنون المختلفة التى تحقق هذا الغرض فى الصحف ، وهذه الوظائف هى التى ترجمها الباحثون فى الصحافة ، إلى وظائف : الاعلام ، الشرح والتفسير ، التوجيه ، التعليم والتنشئة الاجتماعية ، التسلية والامتاع ، ثم الإعلان والتسويق .

---

(1) Defleur, Mclvin L., and Dennis, Everette E., understanding Mass Communication., Boston : Houghton Mifflin Company . 1981 P.P 115-118 .

ومثل هذه العناصر التى تكون النظام الصحفى فى الدولة فى فترة ما ، أو مرحلة ما من المراحل التاريخية ، تخضع للوصف والدراسة ، بالاضافة إلى ما يستجد من عناصر أو محددات أخرى للنظم الصحفية (١) .

ووصف هذه العناصر وخصائصها - بوصفها مكونات النظام - تجعل الباحث يصنف النظام فى أحد الفئات التى انتهى إليها الباحثون والخبراء فى تصنيفهم للنظم الإعلامية بصفة عامة والصحفية بصفة خاصة .

ومن التصنيفات الشائعة للنظم الإعلامية تلك التى طورها شرام Shramm وسيبرت Siebert ، وبيترسون Peterson من خلال نظريات الاعلام الاربع .

١- نظرية السلطة	authorization
٢- الحرية	liberterian
٣- السوفيتية ، الشيوعية	soviet - Communist
٤- المسئولية الاجتماعية	social responsibilty

وهناك تصنيف آخر قدمه دافيسون Davison يستخدم خلاله ثلاث فئات للتصنيف هى الديمقراطى ، والشيوعى ، والشعوب النامية ، ولكل من هذه الفئات محدداتها الخاصة .

بالاضافة إلى تصنيف آخر من خلال التبعية الحكومية فهناك النظام التابع للحكومة (الاعلام الحكومى) Subordinate ، والمستقل عن الحكومة

---

(١) راجع بالتفصيل : - فاروق أبو زيد : النظم الصحفية فى الوطن العربى ، القاهرة ، عالم الكتب، ١٩٨٦ ، ص . ص ٦ - ١٨ .

- Merrill , John c. (ed) ., global Journalism ; Asurvey of world's Mass Media., New York : Longman 1983 . P.P 23-26 .
- Stonecipher , Harry W., Nicholls, Edward C., and Anderson Douglas A., op . cit P.P . 2-4 .

- الدراسة الكشفية أو الاستطلاعية ، والوصفية للمحددات الخاصة بالنظم الصحفية ، وتوثيقها ، ومنها على سبيل المثال لا الحصر : نظام الملكية ، التبعية الحكومية ، السيطرة والضبط ، الدعم والتمويل ، تخطيط السياسات التحريرية واتجاهاتها ، المبادىء والأفكار والميول الاجتماعية السائدة ، المواثيق والقوانين المنظمة للممارسة المهنية، الضغوط المهنية العامة ، حقوق وواجبات الصحفيين ، مؤسسات الدعم العلمى والمهنى للصحافة فى المجتمع .. إلى آخره من المحددات ، وما يستجد منها فى المراحل المختلفة .
- الوصف المجرد للنظم الصحفية فى المجتمعات بناء على دراسة المحددات الخاصة بهذه النظم ووصفها ، وكذلك توظيف هذا الوصف فى تسجيل الحقائق الناتجة عن الدراسات المقارنة للنظم الصحفية فى المجتمعات المختلفة .
- الدراسة الوصفية للنظم الصحفية خلال تطور المراحل التاريخية المختلفة وتسجيل أبعاد التطور أو التغيير فى هذه النظم فى إطار العلاقة مع الخصائص والسمات المميزة لهذه المراحلة .
- دراسة النظم الصحفية فى إطار علاقتها مع النظم الاجتماعية الأخرى فى المجتمع ، وعلاقات التأثير المتبادل بينها ، فى إطار السياق الاجتماعى العام .
- دراسة النظم الصحفية فى علاقتها بالأدوار والمراكز الاجتماعية ، والقوى المختلفة فى المجتمع واتجاهاتها .
- دراسة النظم الصحفية فى إطار علاقتها بجمهور القراء ، وعلاقات التأثير المتبادل بينها .
- دراسة النظم الصحفية فى علاقتها بالمحتوى الصحفى وخائصه واتجاهاته .

وهذه الموضوعات الرئيسية ، وإن كانت على سبيل المثال لا الحصر ، يمكن أن يتفرع عنها العشرات من المشكلات والقضايا التى تثير اهتمام الباحثين إلى دراستها ، والوصول إلى حقائق خاصة بها .

Lowenstein هى تنظيم يقوم بوظيفة اجتماعية ، وهى بناءات لنشر الأفكار العامة ، وامتداد للحاجات الإنسانية ، وهى عمل جماعى للأفراد فى المجتمع ، وكما أنها الاساس فى التنشئة الاجتماعية فى المجتمعات الاشتراكية ، فهى تنظيم اجتماعى يحول الفردية ويصهرها فى اناء عام .

ومهما اختلفت النظم ، فهى تنظيم اجتماعى يحول الفردية ويصهرها فى إناء عام ، وتقوم على الأهداف الاجتماعية بالدرجة الأولى وليس على الأهداف الفردية.

وهذه النظرة إلى الصحافة بوصفها مؤسسة اجتماعية ، تشير بالتالى إلى عدم اغفال العلاقات بين التصميمات السابقة الخاصة بهذه المؤسسات ، مثل العلاقة بين الأهداف والحاجات الاجتماعية ، وكلاهما والتنظيم ، والتوافق الذى يجب أن يسود حتى تقوم هذه المؤسسات بتحقيق أهدافها ، فى إطار الفكرة العامة ، أو العقيدة ، أو الفلسفة وراء قيامها فى المجتمع .

وهذه الحقائق السابقة تثير لدى الباحث العديد من الموضوعات أو المشكلات البحثية التى تتفق واتجاه المدخل الاجتماعى فى بحوث الصحافة ، مثل :

- الدراسة الوصفية للخصائص والسمات الاجتماعية لكل من القائم بالاتصال بالمؤسسات الصحفية ، وكذلك جمهور القراء . وهذه الدراسة تشمل بجانب دراسة الاطار الثقافى العام والمعايير الاجتماعية ، تشمل بجانب ذلك سلسلة الجماعات الأولية والثانوية ، واتجاهات الانتماء إلى هذه الجماعات ، ومستوى هذا الانتماء ... إلى آخره .
- دراسة الحاجات والدوافع الفردية التى تجتمع لفئات جمهور قراء الصحف ، والتى تؤثر بجانب الخصائص والسمات الاجتماعية فى تخطيط السياسات التحريرية وصياغة الرسائل الاتصالية .
- دراسة الخصائص والسمات الاجتماعية ، للمجتمع وفئات القراء ، والقائم بالاتصال فى علاقتهم بالسياسات المعلنة والمستترة ، وكذلك اتجاهات محتوى الصحف ، وخصائصه .

الذى يرشد الباحث إلى اتجاه الدراسة التاريخية ، التى تثرى العلم والمعرفة ، وتكتسب القيمة النظرية والفلسفية من خلال تحقيق أهداف البحوث والدراسات التاريخية بصفة عامة .

فالبحث التاريخى النقدى يستلزم استرداد الماضى ، بطريقة منهجية ، وموضوعية ، من خلال تجميع الأدلة ، وتقويمها ، التحقق منها ، ثم تركيبها وتوليفها ، لاستخلاص الحقائق ، والوصول إلى نتائج أو خلاصات محكمة .

وبذلك فإن البحث التاريخى لايتوقف عند حدود إعادة تسجيل ما حدث فى الماضى فقط ، ولكن يمكن أن يقوم بوظائف عديدة تشمل ما يلى [1] :

- التحقق من المعنى أو المغزى أو القصد ، وثبات الحقائق الماضية . ربما يريد الباحث التعرف على كيفية تفسير الملتقين لرسالة معينة ، أو ما إذا كانت وسائل الإعلام المحلية أخطأت تفسير انطباعات الجمهور .
- تقدير حقائق الماضى .
- دراسة الاتجاهات وحركتها .
- عقد المقارنات بين المتشابهات أو المتباينات .
- دراسة التغير فى البناء الاجتماعى .
- دراسة التحول من موقع لآخر . والتغير المرتبط بهذا التحول أو الانتقال من مركز إلى آخر ، وذلك بالنسبة للاشخاص والرموز .
- الامداد باختبار متعمق للاحداث الماضية لرسم خلاصات واستنتاجات منها .
- وأخيرا التنبؤ ، فالباحث يريد التعرف على العوامل الضابطة للتنبؤ بالمخرجات .

وكما يساهم الوعى بالتحفظات التى اقترنت ببحوث تاريخ الصحافة ، كما يساعد الوعى بها فى تحديد أطر المدخل التاريخى فى بحوث الصحافة ، فإن ترجمة

---

(1) Tucker , Raymond K., Weaver, 11 , Richard L., and Berryman - Fink , Cynthia ., op - cit ., P. P 68 - 69 .

الوظائف السابقة إلى موضوعات قابلة للبحث والدراسة فى مجال تاريخ الصحافة ، تسهم أيضا فى زيادة سعة أطر المدخل التاريخى ، وتنوعها ، بحيث تخدم فى النهاية هدف التعلم والاستفادة من تجارب الماضى فى تطوير العلاقة بين عناصر العملية الصحفية ، وحركتها ، وأهدافها فى ضوء السياقات المعاصرة .

ويصبح بالتالى معيار اختيار موضوع الدراسة التاريخية ، أو مشكلة البحث ، هو العلاقة العضوية بين الصحافة والأحداث التاريخية . بحيث يظهر البحث علاقات التأثير المتبادل بينهما ونتائجها ، التى يمكن رصدها وصياغة التعميمات حولها . ويخرج بالتالى من هذا المعيار ، الاستفادة المجردة من الصحف ، بوصفها مصادر تاريخية ثانوية ، فى وصف هذه الأحداث وتسجيلها .

وبهذا يمكن اقتراح العديد من الموضوعات والدراسات التى تشكل أطر المدخل التاريخى فى بحوث الصحافة من خلال النماذج أو الأمثلة التالية :

١- الوصف التاريخى لحركة عناصر العملية الصحفية ، وتطورها ، خلال المراحل الزمنية المختلفة ، وذلك مثل :

- وصف تطور المؤسسات الصحفية ، واتجاهاتها ، وسياساتها ، ونظمها أو بنائها الداخلى ، واتجاهات الأداء وتقويمه ، الذى يرتبط بالفكرة أو العقيدة أو الفلسفة التى تعتنقها هذه المؤسسات .
- وصف الأعلام البارزين فى مجال الصحافة ، وكتابة السيرة التاريخية وتسجيل آرائهم وأفكارهم واتجاهاتهم ، وبصفة خاصة فى تحديد مسار العملية الصحفية واتجاهاتها .
- الوصف التاريخى للصحف - الوثائق - من حيث المحتوى والشكل ، وعلاقة تطورها باتجاهات وأفكار وسياسات وفلسفات المؤسسات الصحفية ، والأعلام البارزين فى مجال الصحافة خلال المراحل الزمنية المختلفة .

- دراسة العلاقة بين النظم والسياقات الاجتماعية ، فى المراحل التاريخية المختلفة وحركة العملية الصحفية واتجاهاتها .
- ويدخل فى إطار المثال السابق ، العلاقة بين المحددات المختلفة للنظم ، والسياقات الاجتماعية ، ومخرجاتها ، من تشريعات وضوابط وسياسات وفلسفات وعقائد ، وبين حركة العملية الصحفية واتجاهاتها .
- الدراسات التاريخية لعلاقات الدور ، والمراكز ، والتأثيرات المتبادلة للمؤسسات ، والأفراد . بين كل من عناصر النظم فى المجتمع ، وعناصر العملية الصحفية .
- الدراسات التاريخية لدور الصحافة ، فى تحقيق الحاجات الاجتماعية ، فى المراحل التاريخية محل الدراسة .
- دراسة التغير ، أو التحول فى المجتمعات ، وتأثيراتها على العملية الصحفية . أو دور الأخيرة فى هذا التغير أو التحول واتجاهه . كما حدث خلال المراحل التاريخية المختلفة .

وبصفة عامة فإن الاتجاه الاجتماعى فى دراسة الظاهرة الصحفية التى حدثت فى الماضى تثير العديد من الموضوعات والدراسات التى تنتمى إلى المدخل التاريخى . ذلك أن الظاهرة الصحفية سواء كانت معاصرة ، أو حدثت فى الماضى ، فانها لاتحدث فى فراغ . ولكنها تدور فى سياق اجتماعى معين ذى محددات خاصة ، تعكس تأثيراتها على حركة الظاهرة الصحفية واتجاهاتها ، وفى نفس الوقت تتأثر بها ، بوصفها عملية اجتماعية تحقق العديد من الوظائف الاتصالية ، التى تعمل على دعم هذا السياق الاجتماعى الذى تعمل فيه .

وبذلك يصبح من وظائف البحث التاريخى فى مجال الصحافة ، تسجيل ورصد هذه العلاقات والتأثيرات ، والخروج بتعميمات حول هذه العلاقات واتجاهاتها ، تفيد فى عقد المقارنات بين المراحل التاريخية المختلفة ، بما تميزها من نظم أو سياقات اجتماعية . والخروج كذلك بتفسيرات تاريخية لحركة العملية الصحفية وعناصرها . تفيد فى الكتابة العلمية لتاريخ الصحافة .

التى يؤثر فيها القرار على البناء التنظيمى والهياكل البشرية والمالية فى المؤسسة ، والتى تنعكس بالتالى على المحتوى مباشرة [1] . وما سبق يشير إلى حقيقة لايجب أن يغفلها الباحث فى دراسته للصحافة ، وهى أن مخرجات العملية الصحفية لاتتأثر فقط بتأثيرات البيئة أو السياق الاجتماعى ، والنظم التى تنتمى إليه ، ولكنها تتأثر أيضا بدرجة كبيرة باتجاهات الممارسة المهنية فى المؤسسات الصحفية ذاتها ، والتى تتأثر أيضا باتجاهات التنظيم وبنائه وأهدافه فى داخل هذه المؤسسات . مما يثير البحث فى هذه الاتجاهات والعوامل المؤثرة فيها ، وآثارها فى حركة العملية الصحفية ومخرجاتها .

ولذلك فإنه يمكن استثارة العديد من موضوعات البحث أو مشكلات الدراسة التى تنتمى إلى إطار مدخل الممارسة المهنية . والتى يمكن أن نصنفها فى اتجاهين رئيسيين :

الاتجاه الأولى : وصف اتجاهات الممارسة المهنية ومستواها ، فى المؤسسات الصحفية ، فى مجالات التحرير والاخراج والطباعة والتوزيع ، ومجالات الممارسة المالية والإدارية ، وذلك فى إطار وصف الاتجاهات المتميزة فى الممارسة المهنية فى المجالات المذكورة . فى المؤسسات الصحفية بصفة عامة ، أو الاعلام والبارزين فيها ، أو فى إطار المقارنة بينها من خلال الممارسة المهنية واتجاهاتها .

وهذا الوصف هو الذى يحدد السمات الخاصة بما يمكن أن نطلق عليه المدارس المتميزة فى مجال من هذه المجالات .

ويدخل فى هذا الاتجاه من البحث عدد من الموضوعات مثل :

- وصف العقائد والافكار والمبادىء الخاصة بالعاملين فى مجالات التحرير والإدارة .
- وصف التأهيل العلمى والمهنى لهؤلاء العاملين .

---

(1) Davison , W. Phillips ., Boylan , James and T.C. Yu, Fredrick ., . Op . cit . P.P. 82 - 85 .

- وصف المهارات المتميزة فى مجالات التحرير والاخراج الصحفى ، بما ينعكس على شخصية الصحف .
- وصف الأدوار والمواقع التنظيمية ، والمراكز ، فى المؤسسات الصحفية فى إطار الوصف الكلى للاطار التنظيمى لهذه المؤسسات .
- وصف الممارسات الإدارية والمالية ، واتجاهات صنع القرار فى هذه المجالات .

الاتجاه الثانى : وصف اتجاهات الممارسة المهنية ومستواها فى إطار العلاقة مع غيرها من العوامل المؤثرة فيها ، أو آثارها على مخرجات العملية الصحفية الممثلة فى الصحف ومحتواها .

وكما سبق أن أوضحنا ، أن الممارسة المهنية هى محصلة تفاعل عدد من العناصر والعوامل ، التى تبدأ من الالتزام بالفكرة أو المبدأ أو الهدف الخاص بالمؤسسة الصحفية، إلى الضوابط والقيود التي تفرضها العلاقات التنظيمية والأدوار والمراكز المرتبطة بالاطار التنظيمى للمؤسسة .

ولذلك يمكن أن يشير هذا الاتجاه البحث فى عدد من الموضوعات مثل :
- العلاقة بين اتجاهات الممارسة المهنية ، واتجاهات السياسات المالية والإدارية فى المؤسسة الصحفية .
- العلاقة بين اتجاهات الممارسة المهنية ، ومراكز صنع القرار وتأثيراتها ، وتوزيع الأدوار فى تنظيمات المؤسسة الصحفية .
- مستويات الرضا الوظيفى عند العاملين بالمؤسسة ، وعلاقتها باتجاهات الممارسة المهنية ومستواها .
- العلاقة بين الممارسة المهنية واتجاهاتها ، باتجاهات الضبط والرقابة غير المباشرة .
- اتجاهات الممارسة المهنية ومحدداتها ، فى علاقتها بمحتوى الصحف .
- الدراسات المقارنة لهذه العلاقات ، التى تمثل الممارسة المهنية طرفا فيها ، بين النظم الصحفية المختلفة ، أو بين المؤسسات الصحفية فى النظام الواحد .

وتتميز الدراسة فى إطار مدخل الممارسة المهنية بالاستفادة من كثير من العلوم والدراسات الإنسانية الأخرى ، مثل الدراسات المالية والإدارية ، وكذلك الدراسات الخاصة بعلم النفس والاجتماع ، خاصة أن العديد من الدراسات الخاصة بمدخل الممارسة المهنية ذات علاقة وجذور ممتدة فى نظريات الإدارة ، والسلوك والاجتماع المهنى ، التى تفيد كثيرا فى إثراء المعارف الخاصة بالعملية الصحفية فى إطار النظريات الخاصة بالاعلام والاتصال بالجماهير .

تكامل المداخل

فى دراسة الظاهرة الصحفية

لايعنى التصنيف السابق للمداخل الخاصة ببحوث الصحافة ، صياغة حدود مانعة ، بين كل مدخل وآخر ، واستخداماته . ذلك أن هذا التصنيف ليس سوى محاولة لعرض اتجاهات البحث فى العملية الصحفية ، بعد تحليلها إلى عناصرها ، لإدراك طبيعة هذه العناصر ودلالاتها وعلاقاتها .

إلا أن الأمر يختلف عن ذلك كثيرا عند البحث فى الظاهرة الصحفية ، سواء تمثلت فيها العملية ، أو عناصرها ، أو علاقاتها . مما يقتضى رد الأمر إلى إطاره قبل التحليل ، والنظر إلى الظاهرة الصحفية فى إطارها الكلى .

فالظاهرة الصحفية لاتوجد من العدم ، ولاتعيش فى فراغ ، ولا تعمل بالدفع الذاتى . لكنها تحتاج إلى قوة محركة من خارجها ، تؤثر فى تحديد مسارها ، وطبيعة العلاقات بين عناصرها فى المسار .

ولذلك لايغفل الباحث هذه الحقائق ، مادام موضوع البحث يهدف إلى دراسة الظاهرة الصحفية فى حالتها الديناميكية . وفى علاقاتها مع السياقات التى تتحرك فيها .

وهذا ما نعنيه بالمنظور الشامل للظاهرة الصحفية الذى ينظر إليها فى إطارها الكلى ، وعدم الاكتفاء بالأطر الجزئية .

وهذا المنظور الشامل أو الكلى فى دراسة الظاهرة الصحفية يمكن رده أولا وأخيرا إلى المحددات الخاصة بتعريف الصحافة من خلال منظور البحث العلمى الذى قدمناه فى الفصل الأول من هذا الكتاب . والذى ينظر إلى الصحافة على أنها عملية ، يتوفر لها مفهوم الحركة ، بما يقتضى البحث والدراسة فى القوى المحركة لها واتجاهاتها. وينظر إلى الصحافة أيضا على أنها عملية اجتماعية ، ويتطلب ذلك عدد تجاهل الاتجاه الاجتماعى فى دراسة العملية الصحفية والظواهر المرتبطة بها من جانب ، وعلاقاتها بالسياقات والنظم الاجتماعية التى تتأثر بها وتؤثر فيها من جانب آخر .

ولذلك يتطلب البحث فى الصحافة بصفة عامة ، الاعتماد على عدد من المداخل السابق ذكرها ، فى إطار متكامل . يضع تصورا نظريا وفلسفيا للظاهرة الصحفية ، ويسهم فى تحليلها ، والوصول إلى الحقائق الخاصة بها بدعم من هذا التكامل . سواء فى صياغة الظاهرة الصحفية أو التفسيرات والتعميمات التى يصل إليها الباحث من خلال دراستها بأدوات البحث العلمى المختلفة .

الباب الثانى

الإطار المنهجى فى بحوث الصحافة

قدم الباب السابق – الأول – محاولة للاجابة على السؤال الذى يطرحه الباحث عند الاقتراب المنهجى من بحوث الصحافة ، وهو ماذا يدرس .. ؟ فقدم المداخل الاساسية التى يمكن أن تسهم فى تصوير المشكلات العلمية فى مجال الصحافة ، وترتبط بحدود المعرفة العلمية المتخصصة من جانب ، وحدود العلاقات التى تربط بين هذا المجال ، والمجالات العلمية الأخرى من جانب آخر . وتشكل مع بعضها أطرا عامة للظاهرات العلمية التى تثير البحث والدراسة .

إلا أن وقوف الباحث عند حدود المعرفة باتجاهات البحث ومداخله الاساسية وحدها لايكفى ، لسبر أغوار المشكلات العلمية المرتبطة بها ، والوصول إلى الحقائق العلمية التى تشكل هذه الظاهرات أو تؤثر فيها .

فالباحث يجب أن يمتلك أيضا آليات المنهج والأسلوب العلمى التى تساعده على التعامل مع هذه المشكلات ، وفق إجراءات وقواعد منظمة ، تصل بالباحث إلى الحقائق العلمية المنشودة .

ذلك أن آليات المنهج العلمى هى التى تقدم للباحث اجابة على السؤال ... كيف يدرس ... ؟

ومتى اقترب الباحث بحدود معرفته العلمية من اجابة هذين السؤالين : ماذا يدرس ... ؟ وكيف يدرس ... ؟ فانه يمكن أن يتعامل مع إطار البيانات والقواعد المعرفية ، التعامل الصحيح الذى يحقق من خلاله أهداف البحث العلمى .

ولذلك يقدم هذا الباب ، الإطار المنهجى فى بحوث الصحافة ، والذى يتناول الطرق والاساليب العلمية والتصميمات المنهجية ، التى توفر للباحث الخطوات والاجراءات المنهجية فى دراسة المشكلات العلمية فى مجال الصحافة ، وتوفر له أيضا الأدوات المنهجية لجمع البيانات ذات العلاقة بالمشكلات أو الظاهرات التى يدرسها من مصادرها الأولية .

ولم يطرح هذا الباب الطرق والاساليب العلمية والتصميمات المنهجية ، إلا فى الحدود التى تتفق مع طبيعة المشكلة أو الظاهرة الصحفية وحدودها وعلاقاتها ، التى قدمها الباب السابق .

وبذلك ينقسم هذا الباب إلى ثلاثة فصول كالآتى :

الفصل الثالث : الخطوات المنهجية العامة ، ويتناول اختيار موضوع الدراسة وتحديد المشكلة العلمية ، واتجاهات تحليل المشكلة وتقويمها . ثم صياغة عنوان المشكلة، وينتقل بعد ذلك إلى صياغة الفروض العلمية أو طرح التساؤلات المنهجية . ثم تحديد مجتمع البحث ومفردات الدراسة (نظام العينات) وهى الاجراءات التى لاتختلف باختلاف مجال البحث أو الاتجاه العلمى للدراسة .

الفصل الرابع : طرق البحث والتصميمات المنهجية . وينتقى من بين العديد من التصميمات ما يتفق مع طبيعة المشكلة أو الظاهرة الصحفية واتجاهات البحث فيها ، فيتناول بداية اتجاه الدراسات العلمية ، ثم المنهج التاريخى ، ومنهج المسح بتصميماته المنهجية ، وتحليل محتوى الصحف ، ودراسة الحالة ، ثم التصميمات المنهجية للدراسات التجريبية .

الفصل الخامس : أساليب جمع البيانات : ويقدم هذا الفصل تفصيلا لأسلوب الاستقصاء الذى يتفق مع طبيعة جمهور قراء الصحف ، مع الاشارة إلى أساليب المقابلة ، والاستقصاء التليفونى ، والملاحظة الميدانية فى حدود الاستخدامات العلمية لها فى مجال الصحافة .

ذلك أن الباحث - من خلال الملاحظة العلمية - قد يدرك موقفا من المواقف التالية :

- غياب أو عدم كفاية البيانات والمعلومات المتاحة فى موضوع معين ، تقتضى الحاجة العلمية تسجيلها ، وذلك مثل الدراسات المبكرة التى تستهدف التسجيل التاريخى للصحف وتطورها . أو توظيف هذه البيانات والمعلومات فى اتخاذ القرار ، مثل وصف قراء أو غير قراء الصحف بصفة عامة ، أو فئة من فئاتها .
- عدم اتفاق المقدمات مع النتائج ، مثل عزوف الافراد عن قراءة الصحف على الرغم من ارتفاع مستوى التعليم فى المجتمع .
- عدم الاتفاق مع التعميمات والنظريات القائمة ، مثل مستوى الحاجات الفردية أو الاجتماعية فى علاقتها بالنظم الصحفية ، والاختلال الذى يمكن أن يلاحظه الباحث عند متابعة مخرجات الصحف التى تعكس مستوى تحقيق الحاجات بأنواعها .
- الحاجة إلى التعرف على ، أو وصف العناصر أو المتغيرات ، التى تؤثر فى حركة العملية الصحفية . وهذه تتمثل فيها العديد من المجالات التى تندرج تحت أى من مداخل البحث واتجاهاته السابق الإشارة إليها فى الفصل السابق وكذلك العلاقة بين هذه العناصر والمتغيرات واتجاهاتها .
- الحاجة إلى ضبط العلاقة بين هذه المتغيرات وبعضها من خلال التجريب المستمر ، وصياغة القوانين العلمية الخاصة بهذه العلاقات ، مثل ضبط العلاقة بين مدخلات ومخرجات الاخبار الخارجية فى الصحف واتجاهات السياسة التحريرية ، أو النظم الصحفية .
- وبالاضافة إلى ذلك فإن هناك العديد من المواقف التى تحتاج إلى تفسير علمى ، لحدوثها ، والعوامل المؤثرة فيها ، وعلاقتها بالمواقف الأخرى التى قد يدركها الباحث أيضا .

والتفسير فى أحوال عديدة يكون مصاحبا للكشف عن ، أو التعرف على

- *الاتجاه الثاني* : وهو تقويم المشكلة ، لاتخاذ القرار الخاص بأهميتها وامكانية استمرار الدراسة فيها أم لا . ويطرح الباحث فى هذه الحالة عددا من الاسئلة التى تحدد محصلة اجابات هذا القرار .

* ماهى حدود موضوع الدراسة أو المشكلة ؟ ذلك أن المشكلة قد تكون محدودة جدا ، لاتمثل نتائجها قيمة علمية ، أو واسعة جدا لايسمح جهد الباحث أو امكانياته بتحقيقها فى الوقت المناسب .
* ماهو مدى جدة المشكلة العلمية فى علاقتها بالتراث العلمى فى مجال الدراسة ؟
* ماهو مدى أهمية دراسة المشكلة العلمية بالنسبة للمجتمع ، والبيئة العلمية ؟ .
* ماهو مدى ما تضيفه دراسة المشكلة العلمية إلى المعرفة الإنسانية ؟
* ماهو مدى قابلية المشكلة العلمية للدراسة والتحقيق ؟ وهذا يعنى البحث فى امكانية استخدام المنهج العلمى ، وأدوات البحث فى تحقيقها .
* مدى وفرة البيانات والمعلومات التى تسهم فى ادراك الحقائق الخاصة بالمشكلة ؟
* مدى اتفاق موضوع الدراسة أو المشكلة مع اتجاهات الباحث وآرائه وأفكاره ومعتقداته . ذلك أن اتفاق موضوع الدراسة مع هذه الاتجاهات والأفكار سيساعد الباحث على التكيف السريع مع البحث واجراءاته والنتائج المستهدفة . مع مراعاة ألا يؤثر هذا الاتفاق على التجرد والموضوعية التى يجب أن يراعيها الباحث فى إجراءات البحث وصياغة النتائج .
* ماهى حدود المعارف والخبرات والمهارات العلمية للباحث فى مجال البحث وموضوعه ؟ .
* ماهى حدود الامكانيات المتاحة لتنفيذ البحث ؟
* ماهى حدود الوقت المتاح لتنفيذ البحث ؟

بالاضافة إلى هذه الاسئلة التى يطرحها الباحث لتقويم أهمية المشكلة العلمية ، وامكانية تنفيذها ، فإنه يضع فى اعتباره أيضا ، قابلية نتائج البحث للتعميم generalized ، ومدى ما يمكن أن تستثيره فى تنمية بحوث ودراسات أخرى . تهدف فى النهاية إلى تطوير المعرفة العلمية فى مجال الدراسة .

ومن خلال تحليل المشكلة ، وتقويمها يصل الباحث إلى التحديد الدقيق لحدود المشكلة التى سوف يقوم بدراستها ، بما يتفق مع حدود اجابة الاسئلة التى طرحها الباحث فى عملية التقويم والاختيار .

وتجسد صياغة عنوان المشكلة هذا التحديد الدقيق للمشكلة العلمية محل الدراسة . ويسهم عنوان المشكلة فى تحديد الآتى :

- عناصر المشكلة التى يقوم بدراستها أو المتغيرات الحاكمة فيها .
- العلاقة بين هذه العناصر والمتغيرات ، التى يهدف الباحث إلى دراستها .
- الاطار الزمنى للبحث . خصوصا فى الدراسات التاريخية .
- الاطار البشرى للبحث والذى يوضح مجتمع البحث أو مفرداته البشرية .
- الاطار الجغرافى للبحث والذى يوضح مكان التطبيق أو التجريب .
- الاطار الوثائقى للبحث والذى يوضح مجتمع البحث أو مفرداته من الوثائق ، وفى بحوث الصحافة تمثل الصحف وصفحاتها ، الاطار الوثائقى للبحث والدراسة .

ويوضح العنوان التالى نموذجا لهذه الصياغة فى بعض من عناصره [1] .

---

(١) محمد عبدالحميد : قراءة الصحف ودوافعها بين طلاب الجامعة ، دراسة تطبيقية فى الاستخدام والاشباع ، مجلة العلوم الاجتماعية ، الكويت : جامعة الكويت ، المجلد السابع عشر - العدد الثانى ، صيف ١٩٨٩ ص . ص ٢٢٥ - ٢٤٧ .

قراءة الصحف ودوافعها بين طلاب الجامعة

دراسة تطبيقية فى الاستخدام والاشباع

ويشير العنوان إلى أن عناصر المشكلة هى قراءة الصحف بما تمثله من قراءة / أو عدم قراءة ، والاهتمام والتفضيل للصحف ومفرداتها ، ومستويات هذا الاهتمام ، فى علاقته بمستوى دوافع الفرد للقراءة .

ويوضح العنوان فى هذه الحالة الاطار البشرى وهم طلاب الجامعة الذين يمثلون مجتمع البحث .

ولايعنى التأكيد على هذه العناصر فى العنوان ، ضرورة وجودها ، ذلك أن وجود كل أو بعض هذه العناصر ، يرتبط أساسا بطبيعة البحث وأهدافه . ومع التأكيد على وجود كل أو بعض هذه العناصر ، فإن الباحث يجب أن يتجنب فى صياغته للعنوان ، مظاهر الغموض التى تترتب على استعمال الالفاظ والكلمات المهجورة أو التعقيدات اللفظية . وتجنب أيضا العبارات الانشائية التى تبعد بالصياغة عن موضوع البحث . ويتجنب كذلك الصياغة المسبقة للنتائج فى العنوان .

وبصفة عامة فإن الباحث يجب أن يضع فى اعتباره دائما أن عنوان مشكلة البحث أو موضوع الدراسة ، هو الذى يحدد التزام الباحث باطار العمل والنتائج .

ثانيا : صياغة الفروض

أو طرح التساؤلات :

لاتقف عملية تحليل المشكلة بالباحث عند حدود التحديد الدقيق لها ، بل انها تفيد الباحث أيضا بمزيد من الاستبصار بجوانب المشكلة وأبعادها ، وتساعده فى تصور العلاقة بين عناصرها والمتغيرات الحاكمة فيها ، فى إطار فروض علمية hypotheses يضعها الباحث ، قابلة للتحقيق والاختبار .

ولذلك فإن هذه الفروض تعتبر مجرد آراء أو تصورات من الباحث لاتجاهات حل المشكلة الذى تجسد صياغة النتائج ، وتفسيرها . وتأخذ الصفة العلمية بوصفها خطوة من خطوات البحث العلمى تقوم بوظائف عديدة يتصدرها : تحديد إطار البيانات والمعلومات المطلوبة لدراسة المشكلة ، وكذلك تحديد منهج البحث وأدواته ، بجانب التحديد المبدئى لإطار النتائج المستهدفة . وبينما يعرف الفرض نظريا «بأنه تعميم مبدئى تظل صلاحيته موضع اختبار» فإن التعريف الإجرائى له «هو تصور للعلاقة بين متغيرين» * .

وبذلك فإن صياغة الفروض تفترض من البداية ، تعدد المتغيرات ، ووجود العلاقة بينها فى إطار عملية ديناميكية تشير إلى التأثير والتأثر .

إلا أن الباحث ليس ملزما فى جميع البحوث بصياغة فروض علمية ، لان الفروض كما ذكرنا تفترض بداية توافر مفهوم العلاقة ، والحركة ، أما دراسة المتغيرات فى حالتها الساكنة فإنه يكفى طرح التساؤلات المنهجية التى تقوم بنفس الوظائف المنهجية للفروض العلمية .

ويتوقف الخيار بين صياغة الفروض ، أو طرح التساؤلات على عدد من الاعتبارات التى يمكن ايجازها فيما يلى [1] :

- طبيعة المشكلة أو الظاهرة البحثية وأهدافها ، فالدراسة التى تستهدف الكشف عن سمات أو خصائص القراء ، أو التعرف على مستويات تفضيل واهتمام القراء

---

* المتغير variable فى المفهوم العلمى ، هو أى مفهوم تطبيقى له أكثر من قيمة ، حيث إن تعدد القيم يشير إلى الحركة والتغير فى اتجاه ما .

راجع بالتفصيل

- Bailey, Kenneth D., Methods of Social Research . New York : The Free Press 1978 P.P. 33 - 35 .

(١) محمد عبدالحميد : دراسة الجمهور فى بحوث الاعلام ، مرجع سابق ص . ص ١٢٦ - ١٣٠ .

ويراعى أن الفرض العلمى ينبع أساسا من واقع التراث العلمى ، والملاحظة المنهجية لحركة العمليات الاتصالية واتجاهاتها ، وليس مجرد تصورات خيالية ، ولذلك تظهر أهمية التحليل الكافى للمشكلة والتعرض المستمر للتراث العلمى والحقائق المرتبطة به . لتساعد الباحث فى صياغة الفرض العلمى .

ولا يتطلب الأمر تعددا كبيرا فى الفروض العلمية ، بل يجب أن تكون محدودة بحدود المتغيرات التى تخضع العلاقة بينها للدراسة . كما أن الفروض العلمية لاتمنع من طرح تساؤلات بجانبها فى المشكلة الواحدة ، لتنمية وتطوير التفسيرات الخاصة بالنتائج .

ويراعى الباحث منذ البداية أنه ليس من الضرورى أن تتحقق كافة الفروض التى يضعها الباحث ، ذلك أن الفرض العلمى مجرد تصور ذاتى ، أو تعميم مبدئى ، لم يتحول بعد إلى حقائق أو تعميم نهائى . وذلك لايعنى ضرورة صحته ، ولكنه فى جميع الأحوال يكون قد ساهم بدوره فى تحقيق عدد من الوظائف المنهجية .

ثالثا : تحديد مجتمع البحث

ومفردات الدراسة (نظام العينات) (١)

قدمنا فى تناول تحديد مشكلة البحث أو موضوع الدراسة ، أن الباحث يحدد مقدما خلال مرحلة تحليل المشكلة مجموع المفردات التى سوف يقوم بدراسة خصائصها أو سماتها ، أو سلوكها ، والتى تحدد فى دراسة القراء أو غير القراء «الاطار البشرى»

---

(١) للاستزادة فى موضوع العينات ، راجع :

- محمد عبدالحميد: دراسة الجمهور فى بحوث الاعلام - مرجع سابق. ص . ص ١٣١ - ١٤٠.
- محمد عبدالحميد : تحليل المحتوى فى بحوث الاعلام ، جدة : دار الشروق ١٩٨٣ ، ص . ص ٩٠ - ١٠٧ .
- Sudman, Symour., Aplied Sampling., New York : Academic press, Inc 1976 .

ويتوقف تحديد حجم العينة sample size على عدد من الاعتبارات التى تؤثر فى هذا القرار :

* قدر التجانس بين مفردات المجتمع ، مثل اختيار عينة من طلبة الجامعة على أساس المستوى التعليمى ، أو اختيار عينة على أساس الأصول العرقية ، فكلما زادت درجة التجانس بين مفردات المجتمع أمكن اختيار عدد أقل من المفردات لبناء العينة .
* تشتت المفردات وانتشارها ، أو التوزيع الجغرافى للمفردات ، ذلك أنه كلما زاد انتشار المفردات أو كانت موزعة على مناطق جغرافية عديدة ومتباينة كلما تطلب الأمر زيادة حجم العينة .
* كفاية المعلومات السابقة ، وهذه ترتبط بكفاية إطار العينة ، فكلما كان الإطار كافيا وكاملا أمكن اختيار عينة أقل ، بينما يجب زيادة الحجم فى حالة غياب بعض المعلومات أو البيانات عن المفردات أو استخدام أطر منقوصة .
* نوع العينة المختارة ، وهذا يتطلب زيادة الحجم فى حالة الاختيار العشوائى أو العينات الاحتمالية ، بينما يقل الحجم فى العينات الطبقية أو الحصصية ، التى يجتمع لأفرادها عدد من السمات المشتركة وتميل إلى التجانس .
* عدد الفئات التى سوف يتم دراستها ، فزيادة عدد الفئات تتطلب زيادة حجم العينة ، ذلك أن العينة المطلوبة لفئة واحدة مثل الشيوخ فقط من متغير السن يمكن أن تكون أقل من العينة المطلوبة لدراسة فئات متعددة لهذا المتغير ، ... وهكذا .
* اختيار أداة جمع البيانات أو القياس ، فالبعض منها لايسمح بالعينات الكبيرة ، مثل المقابلة أو الملاحظة المباشرة التى لاتسمح بدراسة أعداد كبيرة مثل الاستقصاء البريدى .
* الوقت والامكانيات المتاحة ، التى يسمح توافرها باستخدام عينات أكبر والعكس .

ولايمكن الجزم بنسبة معينة لحجم العينة إلى المجتمع الأصلى ، يمكن التقرير بدقتها ، ولكن تحديد الحجم يتأثر بالاعتبارات السابقة ، ومستوى الثقة المطلوبة أو الخطأ المسموح به ، ويكن الاستعانة أو الاسترشاد بالصيغ الاحصائية للعلاقة بين حجم المجتمع الأصلى ، ونسبة الخطأ المسموح به عند تحديد حجم العينة ، ومعامل التشتت بين مفرداتها أو مفردات المجتمع .

تحديد نوع العينة وطريقة اختيارها

يتم تصنيف أنواع العينات إلى نوعين رئيسيين تبعا لتدخل الباحث فى اختيار العينة ومفرداتها :

النوع الأول وهو العينات الاحتمالية probability أو العشوائية randomly والتى يخضع اختيارها لقوانين الاحتمالات ، وتعطى فرصا متساوية لجميع المفردات فى الاختيار ، ويمكن قياس الخطأ الناتج عنها .

والثانى هو العينات غير الاحتمالية nonprobability أو العمدية purposive وهو الذى يسمح بتدخل العامل الشخصى فى الاختيار . ويرتبط اختيار أى من النوعين بهدف الدراسة ، وطبيعة المشكلة أو الظاهرة البحثية .

العينات الاحتمالية :

* العينة العشوائية البسيطة simple ramdom sample ويتم اختيار الوحدات أو المفردات عشوائيا من بين قوائم إطار العينة ، وبذلك تعطى فرصة متساوية لجميع المفردات فى الاختيار ، وتتيح للباحث تقدير الخطأ الناتج عن العشوائية (خطأ الصدفة) باستخدام قوانين الاحتمالات .

ويراعى زيادة حجم العينة عند الاختيار العشوائى كلما استهدف الباحث تمثيلا أكبر للمجتمع ، بجانب الحد من أخطاء العشوائية التى تتمثل فى خطأ الصفة .

* العينة العشوائية المنتظمة systematic random sample وتختلف عن العينة العشوائية فى أن المفردة رقم ١ فقط هى التى تختار عشوائيا ، أما باقى المفردات فتختار بطريقة منتظمة ، بحيث يتساوى مجال الاختيار بين كل مفردة وأخرى ويصلح هذا النوع من الاختيار فى حالة توافر أطر منتظمة للاختيار مثل القوائم أو السجلات أو الكشوف التى تضم أسماء المجتمع الأصلى .

فإذا كان عدد المشتركين فى الصحيفة مثلا ١٠,٠٠٠ مشترك وأراد الباحث اختيار عينة ٥٪ .

فإن حجم العينة = ٥٠٠

وبالتالى فإن مجال العينة = $\frac{١٠,٠٠٠}{٥٠٠}$ = ٢٠٠

وبذلك فإن المفردة رقم (١) تختار عشوائيا من بين الـ ٢٠٠ اسم الأولى ، وتختار باقى المفردات بعد ذلك بعد كل ٢٠٠ إسم .

فإذا كان رقم المفردة الأولى عشوائيا هو ٢٤ فإن المفردة الثانية ٢٢٤ والثالثة ٤٢٤ ... وهكذا .

وبالنسبة للصحف إذا أردنا اختيار عينة تمثل ١٠٪ من جريدة يومية خلال عشر سنوات ، فإن عدد مفردات المجتمع تكون حوالى ٣٦٥٠ عددا ، ويكون حجم العينة ٣٦٥ عددا ويكون مجال الاختيار $\frac{٣٦٥٠}{٣٦٥}$ = ١٠

فإذا كان العدد الأول المختار عشوائيا هو رقم ٢١٩٤ ، فالعدد التالى يكون ٢٢٠٤، والذى يليه ٢٢١٤ .. وهكذا حتى يكتمل حجم العينة . ومما يؤخذ على هذه الطريقة ، صعوبة تجنب التحيز الناتج عن تكرار الاختيار مع وحدة المجال ، وبصفة خاصة إذا كان مرة كل أسبوع ، الذى قد يعنى تكرار سمات معينة فى مفردات العينة، نتيجة تكرار الاختيار ، مثل الاعداد الاسبوعية أو الخاصة من الصحف ، أو أعداد المناسبات أو الملاحق ، والذى يعنى تكرار رصد نفس السمات فى كل عدد من أعداد العينة .

وللتغلب على هذا الخطأ منذ البداية يجب أن يحدد الباحث المدى أو المجال بين كل مفردة والتى تليها بحيث يمكن معه تجنب تكرار هذه السمات ، مع اعطاء الباحث المرونة فى تحريك الاختيار مرة واحدة فى كل اختيار زيادة عن ماقبله .

فإذا كان اختيار المفردة الأولى يوم السبت من الاسبوع الأول ، فإن العدد التالى يكون الاحد من الاسبوع التالى ، والذى يليه يكون الاثنين من الاسبوع الثالث ... وهكذا بالنسبة لاختيار الاسابيع خلال الشهور ، أو الشهور خلال السنوات . وهذا الأسبوع يطلق عليه أسلوب الدورة rotation فى اختيار العينة .

وأسلوب الدورة فى دراسة الصحف - وبصفة خاصة فى تحليل محتوى الصحف- يحقق العديد من المزايا ، منها :

- اعطاء فرصة متساوية لجميع أيام الصدور فى تمثيل العينة ، وهذا بالتالى يمكن من تحقيق المقارنة المنهجية السليمة بين الفترات وبعضها .
- يمكن باستخدام هذا الاسلوب بناء الفترات الصناعية المنتظمة (أسبوع / أسبوعين / شهر مثلا) مع ضمان نفس البعد الزمنى بين كل الأيام وبعضها بدلا من اقتراب الأيام أو تباعدها فى الاختيار العشوائى لبناء هذه الفترات .
- اتباع هذا الأسلوب يقتضى بداية استبعاد الاعداد الاسبوعية أو الخاصة .

العينة الطبقية stratified sample

تعتبر من أكثر الطرق شيوعا فى دراسة القراء ، وذلك حتى يضمن الباحث تمثيل الفئات المختلفة فى العينة بنسبة تمثيلها فى المجتمع الأصلى .

وعلى سبيل المثال إذا أراد الباحث الكشف عن مستويات اهتمام القراء بصحف معينة ، وكانت نسبة النساء إلى الرجال فى المجتمع ٤٥ : ٥٥ ، فإنه فى هذه الحالة سوف يختار عشوائيا من بين النساء ما يعادل ٤٥٪ من حجم العينة ، ومن بين الرجال عشوائيا ما يعادل ٥٥٪ من حجم العينة .

* **العينة الحصصية *quota sample*** وفى هذه العينة يختار الباحث المفردات أو الوحدات حسب أى من الفئات أو الطبقات ، مثل النوع أو السن ، الدخل ، أو التغطية الجغرافية ، أو اتجاهات السياسة التحريرية بالنسبة للصحف ... إلى آخره. بناء على تقديراته أو احكامه الذاتية ، دون ارتباط بدرجة تمثيل هذه الفئات أو الطبقات فى المجتمع .

فإذا كان حجم العينة على سبيل المثال ٦٠٠ فإنه يختار ٣٠٠ من الرجال ، ٣٠٠ من النساء أو ٢٠٠ من أصحاب الدخول المحدودة ، ٢٠٠ من أصحاب الدخول المتوسطة ، ٢٠٠ من أصحاب الدخول العالية ، أو ١٠٠ عدد من كل جريدة تصدر فى كل محافظات الجمهورية . وليست هناك طريقة أو أمثلة سابقة لاختيار العينة الحصصية وحجمها ، ولكن عادة ما يكون الباحث حرا فى تحديدها واختيارها بما يوفر له الوقت والمال والمجهود .

* **العينة العارضة أو العابرة *chunk sample*** واختيار هذه العينة لايخضع لاى معيار فى الاختيار ، سوى اختيار المكان ، أو التعرض العابر ، مثل اختيار العينة من أول الافراد الذين يشترون جريدة معينة فى موقع معين ، أو فى ساعة معينة ، واجراء المقابلة معهم ، أو ملاحظة التعليقات السريعة على بعض الأحداث الجارية من المارين فى منطقة معينة ، أو فى وقت معين . ولا تمثل هذه العينة مجموع الأفراد ، ولكنها تمثل فقط الأفراد العابرين فى منطقة معينة أو شارع معين فى وقت ما ، مما لايصلح أن يتخذ أساسا للتعميم .

العينة متعددة المراحل multistages sample

وعلى الرغم من تعدد العينات وما ترتبط به من خصائص أو سمات معينة تجعل الباحث يفضل أحدها على الآخر ، تبعا لأهداف الدراسة والوقت والجهود والامكانيات المتوفرة ، ومستوى الثقة والصدق الذى يتوفر فى كل منها ، وعلى الرغم من كل ذلك فإنه نادرا ما يختار الباحث نوعا واحدا من العينات فى بحوث القراء ، ولكنه يلجأ إلى

اختيار أكثر من عينة حتى يصل إلى المفردات المستهدفة التى يعتقد فى صدق تمثيلها لمجتمع الدراسة .

وعلى سبيل المثال نجد الباحث يختار عينة من التجمعات ، لتمثيل كل الاقاليم أو المناطق ، ثم يختار عينة طبقية أو حصصية بنسبة تمثيل الفئات أو الطبقات فى التجمعات أو بنسبة يحددها الباحث ، ثم يختار بعد ذلك الاسماء بطريقة عشوائية أو منتظمة . أو عشوائية منتظمة ، فيكون قد مر بعدة مراحل فى اختيار عينة الاسماء التى سيجرى عليها الاستقصاء أو المقابلة .

وفى اختيار العينة من الصحف فى هذه الحالة لاغراض التحليل أو دراسة الشكل مثلا كالآتى :

- عينة من المصدر أو الاسماء
- عينة زمنية من فترات الاصدار
- عينة من وحدات المحتوى ، أو الصفحات تحقق أهداف الدراسة

ويمكن اختيار عينة المصدر إما بالطريقة العشوائية أو العمدية تبعا للهدف من الدراسة ، وتعدد المصادر ومستوى التجانس . وبالنسبة لاختيار الاعداد يعتبر أسلوب الدورة أسلوبا مناسبا يحقق تمثيل كل الأيام فى الإطار الزمنى للدراسة فيرتفع بمستوى تمثيل العينة للمجتمع .

وعند تحديد حجم العينة واختيار نوعها ، فإن الباحث يجب أن يقلل بقدر الإمكان من الاخطاء المرتبطة بنظام العينات ، والتى لايمكن تجنبها كاملا الا باستخدام الدراسة الشاملة لكل مفردات المجتمع ، وهو ما يصعب تحقيقه . ويعتبر خطأ الصدفة الناتج عن الاستخدام العشوائى ، والذى يعنى احتمالات حدوث التحيز إلى بعض السمات دون الأخرى ، يعتبر خطأ الصدفة من الاخطاء التى يمكن التقليل منها بزيادة حجم العينة ، فكلما زاد حجم العينة كلما قل خطأ الصدفة إلى أن يصل إلى الصفر فى الدراسة الشاملة .

وينتج خطأ التحيز نتيجة الاختيار غير العشوائى للعينات ، الذى يحد من امكانية التعميم ، نظرا لعدم تمثيل العينة للمجتمع تمثيلا صحيحا . أو ينتج من تأثير الوقت والامكانيات إلى الاختيار العمدى للمفردات ، كما ينتج أيضا بتأثير عدم كفاية إطار العينة والاعتماد على القوائم المنقوصة .

ويمكن للباحث تقدير خطأ الصدفة بالطرق الاحصائية ، كما يمكن التقليل من هذا الخطأ بزيادة حجم العينة ، أما خطأ التحيز فلا يمكن تجنبه دون تجنب أسباب حدوثه .

ولذلك يجب على الباحث أن يضع فى اعتباره دائما تجنب هذه الاخطاء فى نظام العينات حتى لاتؤثر فى صدق نتائج البحث .

العنوان تحديد آخر ، يشير إلى حدود الإطار البشري التطبيقى . مثل :

قراءة الشباب لصحف المعارضة فى مصر

دراسة تطبيقية على طلبة الجامعة

ففى هذه الحالة ، وإن أشار العنوان إلى الإطار العام لمجتمع البحث هو الشباب فى مصر ، إلا أن الباحث اتجه بعد ذلك إلى التحديد الدقيق لإطار الدراسة الشاملة أو العينة .

- ولكن تحديد هذا الإطار أيضا لايسهم كثيرا فى الإشارة إلى منهج المسح . وإن كانت ضخامة العينة التى يفرضها عنوان البحث يمكن أن يفصل بين منهج المسح survey فى دراسة المفردات كبيرة العدد ، ودراسة الحالة case study فى الدراسة المتعمقة للمفردات المحدودة .

- إن التحديد الواضح للمفاهيم التى يقع عليها الخلاف فى تحديدها مثل الصحف ، والصحافة . يسهم إلى حد بعيد فى سهولة تحديد المنهج المناسب . ولذلك فإنه يفضل أن تضاف جملة أو عبارة شارحة للعنوان فى هذه الحالة مثل :

الصحافة الحزبية فى مصر

مع

دراسة لمحتوى الصحف

خلال الفترة من ١٩٣٠ - ١٩٥٢

وهذه تختلف كثيرا عن العنوان التالى :

الصحافة الحزبية فى مصر

دراسة فى محتوى الصحف الحزبية

خلال الفترة من ١٩٣٠ - ١٩٥٢

ففى هذه الحالة يفرض العنوان على الباحث دراسة الصحافة الحزبية بوصفها مهنة، وتنظيم ، وأساليب للممارسة الصحفية ، بجانب دراسة تحليلية لمحتوى الصحف الحزبية خلال الإطار الزمنى المشار إليه .

- تقتضى طبيعة الاستدلال والتفسير فى بحوث الصحافة ، الا تصبح المقارنة مطلبا قائما بذاته ، بحيث نقول بتطبيق ما يسمى «بالمنهج المقارن» ، ولكن المقارنة أصبحت مطلبا منهجيا فى جميع البحوث والدراسات المعاصرة ، سواء كانت المقارنة فى حدود الإطار الزمنى ، أو الإطار الوثائق ، أو الإطار البشرى ، أو الجغرافى ، لتأكيد صدق الاستدلال والتفسير .

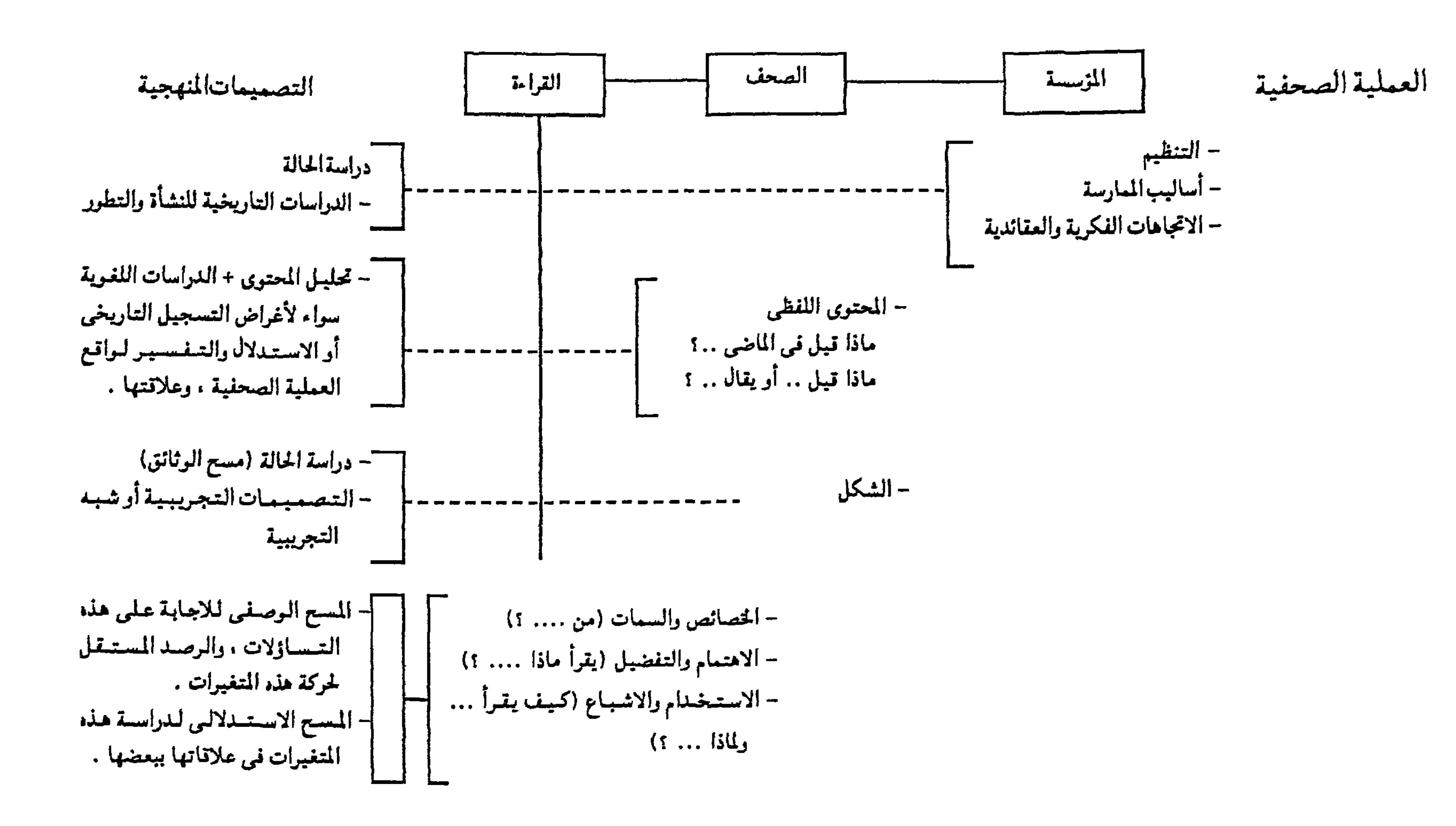
بالاضافة إلى أن هناك العديد من التصميمات المنهجية فى الدراسات الوصفية مثل دراسة الجماعات المقارنة ، أو الدراسات التتبعية ، أو التحليل المتعدد للمتغيرات . تتطلب فى خطواتها إجراء المقارنة المنهجية وذلك بجانب ما تفرضه طبيعة الدراسات التجريبية ، التى تفرض المقارنة بين الجماعات أو العينات أو المفردات ، أو المقارنة بين الدراسة القبلية والبعدية ... إلى آخره .

ولذلك تصبح المقارنة المنهجية مطلبا فى معظم التصميمات المنهجية ، إن لم يكن جميعها .

- وكذلك نلاحظ أنه مع الاتجاه إلى الضبط الكمى فى البحوث والدراسات العلمية ، وبصفة خاصة التطبيقية والميدانية ، أصبحت الاستخدامات الاحصائية أيضا مطلبا منهجيا يرتبط بوظائف عرض وتحليل النتائج الكمية ، ولم يعد هناك ما يستلزم القول بأن هناك منهجا إحصائيا يتفق مع هذه الدراسة أو تلك ، ولا يتفق مع غيرها.

ولكن هناك العديد من الطرق والاستخدامات الإحصائية التى يمكن توظيفها بما يتفق مع اتجاهات عرض النتائج المستهدفة أو تفسيرها .

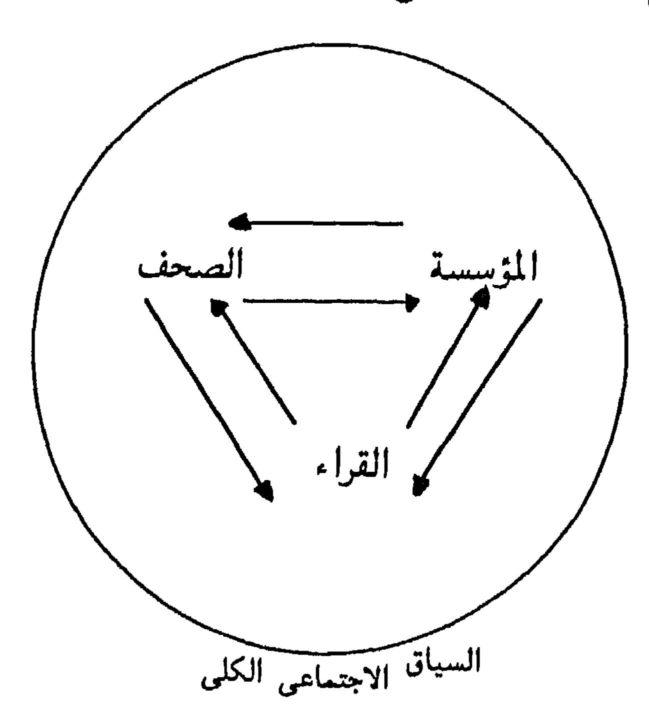
ويوضح النموذج التالى رقم (١) الخيارات الخاصة بالطرق والتصميمات المنهجية، التى تتفق وطبيعة العملية الصحفية ، وبحوث الصحافة .



الخيارات الخاصة لطرق البحث والتصميمات المنهجية
العملية الصحفية
المؤسسة
الصحف
القراءة
التصميمات المنهجية
– التنظيم
– أساليب الممارسة
– الاتجاهات الفكرية والعقائدية
دراسة الحالة
– الدراسات التاريخية للنشأة والتطور
– المحتوى اللفظى
ماذا قيل فى الماضى ..؟
ماذا قيل .. أو يقال .. ؟
– تحليل المحتوى + الدراسات اللغوية سواء لأغراض التسجيل التاريخى أو الاستدلال والتفسير لواقع العملية الصحفية ، وعلاقتها .
– الشكل
– دراسة الحالة (مسح الوثائق)
– التصميمات التجريبية أو شبه التجريبية
– الخصائص والسمات (من .... ؟)
– الاهتمام والتفضيل (يقرأ ماذا .... ؟)
– الاستخدام والاشباع (كيف يقرأ ... ولماذا ... ؟)
– المسح الوصفى للاجابة على هذه التساؤلات ، والرصد المستقل لحركة هذه المتغيرات .
– المسح الاستدلالى لدراسة هذه المتغيرات فى علاقاتها ببعضها .

والنموذج السابق لايشير إلا إلى العناصر بوصفها مستقلة ، مثل دراسة المؤسسات والكتاب ، أو دراسة الصحيفة ، أو دراسة القراء ، كل فى إطار مستقل ، وهذا عادة ما يتم لاغراض الوصف والتسجيل المنهجى للحقائق المرتبطة بالظاهرات الصحفية ذات العلاقة بهذه العناصر .

ولكن المشكلة أو موضوع البحث - كما سبق أن أوضحنا فى الفصل الثانى من هذا الكتاب - عادة ما تدرس هذه العناصر فى علاقتها ببعضها من جانب ، بوصفها أدوات الحركة والتأثير فى ذات العملية الصحفية ، أو دراسة الظاهرة الصحفية فى علاقتها بالظاهرات الاجتماعية الأخرى ، لصياغة التعميمات النظرية حول حركة العملية الصحفية فى المجتمع من جانب آخر . وفى الحالتين فإن الأمر يستلزم صياغة الإطار العام الذى تدور فيه مشكلة البحث ، والذى قد يفرض على الباحث دراسة أكثر من عنصر فى العملية الصحفية ، وفى إطار الحركة الذاتية لها . أو دراسة هذه العناصر بوصفها متغيرات ، فى علاقتها بمتغيرات أخرى فى الظاهرات الاجتماعية ولذلك يقدم النموذج رقم (٢) استكمالا للنموذج الأول كالآتى :



وهذا النموذج يشير إلى تبادل التأثير بين عناصر العملية الصحفية ، بحيث توضع فى الاعتبار عند صياغة المشكلات أو الموضوعات البحثية ، التى تدرس العلاقة بين هذه العناصر وبعضها فى إطار العملية الصحفية .

وكذلك إلى ارتباط العملية الصحفية وعناصرها بالسياق الاجتماعى الكلى ، وتأثرها به كما سبق أن أوضحنا من قبل ، والظاهرات الاجتماعية بالتالى التى تؤثر فيه ، أو تتأثر بالعملية الصحفية بوصفها عملية اجتماعية .

وإذا كان النموذج رقم (١) يشير إلى استخدامات طرق البحث والتصميمات المنهجية منفردة فى علاقتها بكل عنصر على حدة ، فإن النموذج رقم (٢) يشير إلى الاستخدام المتكامل لعدد من المناهج فى دراسة الظاهرة الواحدة ، ذات العناصر والمتغيرات المتعددة ، أو فى علاقتها بالظاهرات الأخرى . تبعا لاختلاف طبيعة الظاهرات واتجاهات البحث فيها .

ومن خلال النموذجين السابقين يمكن أن نحدد طرق البحث والتصميمات المنهجية الأكثر شيوعا فى بحوث الصحافة كالآتى :

- المنهج التاريخى :

قدمنا فى الفصل الثانى من هذا الكتاب ، المدخل التاريخى باعتباره أحد المداخل الاساسية فى بحوث الصحافة ، هذا المدخل الذى يشكل إطارا للعديد من الدراسات والبحوث التى تهتم بدراسة الظاهرة الصحفية كما حدثت فى الماضى ، سواء لاغراض الوصف المجرد والتسجيل التاريخى ، أو دراسة الظاهرة الصحفية فى علاقتها بالوقائع والاحداث التاريخية [1] .

ويعتبر المنهج التاريخى هو أداة البحث فى مثل الموضوعات أو المشكلات المطروحة والسابق الاشارة إليها .

---

(١) راجع الفصل الثانى من الباب الأول من هذا الكتاب ، المدخل التاريخى ص . ص ٤٤ - ٥٠ .

وهو يستلزم استرداد الماضى reconstruction بطريقة منهجية ، systematic وموضوعية objective من خلال تجميع الأدلة ، وتقويمها ، والتحقق منها ، ثم تركيبها وتوليفها synthesizing لاستخلاص الحقائق ، والوصول إلى نتائج أو خلاصات محكمة .

والاعداد المنهجى يستلزم اتباع سياق منظم من القواعد والاجراءات لجمع الأدلة الممكنة عن الوقائع والاحداث ، والعصر ، وتقويم هذه الأدلة ، والبحث عن الارتباط السببى causal connection ، والتحقق منها ، وأخيرا تقويم هذه المعلومات المنظمة عن الأحداث بطريقة تجعلها قائمة على الاختبار النقدى [1] .

وتعتبر أهم الخطوات المميزة للمنهج التاريخى ، بجانب الخطوات المنهجية العامة، هى :

- جمع المادة العلمية
- نقد المادة العلمية وتقويمها
- تصنيف الحقائق التاريخية وتحليلها ، والربط بينها

ولا تتم عملية التحليل قبل توثيق البيانات أو المادة العلمية من خلال البحث النقدى للأدلة والمصادر التى يعتمد عليها الباحث فى استقائه للحقائق التى يتعامل معها .

وفى هذه الحالة يفرق الباحث بين المصادر الأولية ، ذات العلاقة العضوية المباشرة بالاحداث والاشخاص ، مثل السجلات الرسمية ، والسجلات الشخصية ، والسجلات المصورة ، والمواد الأصلية المنشورة ، والسجلات الآلية الأصلية (التسجيلات الصوتية، أو المصورة الأصلية) بالاضافة إلى المخطوطات والمطبوعات والآثار المادية ذات العلاقة الأصلية . والمصادر الثانوية التى لايعتمد عليها كمصدر رئيسى ، لعدم توفر العلاقة العضوية بالاحداث والأشخاص ، بينما قد تكون هناك علاقة ثانوية نتيجة بعض العلميات الوسيطة .

---

(1) Tucker, Raymond., Weaver, 11 . Richard L., and Berryman Fink Cynthia., Op. cit P. 68 .

وتخضع هذه المصادر للنقد والتقويم الذى يستهدف التأكد من صحة وصدق هذه المصادر للاستدلال من خلال عن الحقائق التاريخية .

ويتم النقد والتقويم فى اتجاهين [١] :

- الاتجاه الأول وهو النقد الخارجي ، الذى يستهدف التحقق من صحة المصدر أو الوثيقة فى علاقتها بالفترة التاريخية التى يدور البحث خلالها .
- الاتجاه الثانى وهو النقد الداخلى أو الباطنى الذى يستهدف التحقق من صحة المعنى أو المغزى ، وهو يستهدف بالدرجة الأولى صدق المحتوى validity of content للوثيقة أو المصدر .

ولا تختلف المصادر أو الوثائق فى بحوث الصحافة عن غيرها من الوثائق والمصادر فى البحوث التاريخية الأخرى . باستثناء ما يثار حول موقف الباحث من الصحيفة باعتبارها مصدرا تاريخيا .

وبصفة عامة ففى هذه الحالة تعتبر الصحيفة وثيقة أو مصدرا ثانويا ، حيث تنتفى علاقتها العضوية بالأحداث والاشخاص ، حتى وإن كانت قد سجلت فى محتواها التقارير الصحفية أو الآراء الخاصة بها ، ذلك أن ثمة عمليات وسيطة قد تمت فى هذه الحالة بين المصادر الأصلية ذات العلاقة بالوقائع والأشخاص ، والنشر الذى تم فى الصحيفة .

ولكن عندما يدرس الباحث تاريخ الصحافة ، أو تاريخ الصحيفة ، فإن الصحيفة فى هذه الحالة تعتبر مصدرا أوليا .

---

(١) للاستزادة فى هذا الموضوع ، راجع بالتفصيل :

(أ) ديوبولد فان دالين : مرجع سابق . ص ص ٢٩٩ - ٣٠١ .

(ب) عبدالباسط محمد حسن : أصول البحث الاجتماعى . ط ٧ . القاهرة : مكتبة وهبة ١٩٨٠ ص ص ٢٧٣ - ٢٨١ .

Tucker, Raymond K., Weaver, II, Richard L., and Berryman Fink, Cynthia , Op. cit P.P 66 - 88 .

Smith ., Merry Ann Yodelis ., The Method of History ., In : Stempel , III. Guido H., Westley , Bruce H., (eds) op . cit 305 - 319 .

للصحافة - مؤسسات صحفية - فى المجتمع ... إلى آخره ، أو دراسة هذه الظاهرات فى علاقتها بالظاهرات الاجتماعية الأخرى .

بالإضافة إلى أنه يسمح بدراسة أعداد كبيرة ومشتتة من القراء ، بينما لاتسمح المناهج الأخرى بدراسة هذه الاعداد الكبيرة ، أو العينات الكبيرة منها والممثلة لها فى مجتمع الدراسة . بجانب أنه يسمح بدراسة عدد كبير من المتغيرات فى وقت واحد . وفى إطار جهود ونفقات مناسبة ، نظرا لانه يقوم على أسلوب العينات الذى يعتبر السمة المميزة لبحوث المسح المعاصرة .

ويقسم البعض المسح إلى أسلوبين رئيسيين(١) :

- المسح الوصفى discriptive survey ، الذى يحاول أن يصور أو يوثق الوقائع والحقائق والاتجاهات الجارية . مثل الدراسات الوصفية للتعرف على خصائص القراء / غير القراء ، دوافع القراءة ، وأسباب العزوف عن القراءة .
- المسح التحليلى analytical survey ، الذى يحاول أن يشرح ويفسر لماذا تستمر حالة أو ظاهرة ما ، ويستخدم عادة لاختبار العلاقة بين متغيرين ، ورسم الاستدلالات التفسيرية .

مثل علاقة سلوك القراءة بالتغير فى أنماط السلوك الاستهلاكى ، أو دراسة أسباب التغير فى اتجاه توزيع الصحف ، أو دخول قراء جدد أو العلاقة بين دوافع القراءة ، والميل إلى أنماط معينة من الموضوعات الصحفية .

وأهم ما يميز منهج المسح فى إجراءاته المنهجية ، بالاضافة إلى الخطوات المنهجية العامة ، الآتى :

- تحديد نوع العينة وحجمها ومفرداتها ، لأن نوع العينة وحجمها قد يختلف باختلاف التصميم المنهجى للمسح .

---

(1) Wimmer, Roger D., et al ., op . cit P. 110 .
(2) Back strom, Charles Hand Hursh - Cesar, Gerald op. cit ., P , 24 .

- تنظيم العمل ، واختيار فريق البحث .
- صياغة أسئلة الاستقصاء أو الاستبيان باعتبارهما من أدوات جمع البيانات الشائعة فى التصميمات المنهجية للمسح .
- تصميم هيكل الاستقصاء أو الاستبيان ، واختبار صدق الأدوات المنهجية .
- تدريب الباحثين .
- جمع البيانات .
- فرز وتنقية البيانات .
- ترميز البيانات بما يتفق ووسيلة تصنيف وتبويب البيانات .
- تصنيف البيانات وتفسيرها .

وكما سبق أن قدمنا ، يؤثر التصميم المنهجى لاجراءات المسح فى تحديد نوع العينة ، أو العينات ، وحجمها ، وأسلوب جمع البيانات ، وبالتالى أسلوب التعامل الاحصائى مع هذه البيانات .

وفى إطار المسح الوصفى ، فإن الباحث لايتجاوز حدود الوصف المجرد للخصائص والسمات وسلوك القراءة ، أى يجيب على السؤال لمن ... وكيف ... ؟ وتبعا لأهداف البحث يختار التصميم الذى يتفق معه من بين التصميمات التالية :

- المسح العارض one shot survey - singl time survey أو المسح غير المقارن ، والذى يستهدف وصف سمات القراء أو غير القراء وخصائص سلوك القراءة ، أو العزوف عنها ، وذلك لمرة واحدة . وذلك لوصف هذه المتغيرات ، أو التعرف على علاقتها ببعضها ، مثل علاقة السن ، أو التعليم ، أو الوظيفة ، أو الاقامة ، بالقراءة ، أو التفضيل والاهتمام بصحف معينة ، أو مفردات وموضوعات معينة . فهذه العلاقات يمكن استنتاجها من خلال الوصف المجرد لهذه المتغيرات ، والاختبار الاحصائى للعلاقات الاحصائية بينها .
- ويضاف إلى هذا النوع من المسوح الوصفية ، المسوح الدورية أو المتكررة multiple time survey - ، والتى تستهدف وصف التغير فى السمات أو السلوك أو

التكامل المنهجى فى دراسة الظاهرة الصحفية

قدمنا فى ختام الفصل الثانى - الباب الأول - تأكيدا على أهمية المنظور الشامل للظاهرة الصحفية ، وعدم الاكتفاء بالاطر الجزئية فى دراستها ، حيث إن الظاهرة الصحفية لاتعمل فى فراغ . لكنها تؤثر فى ، وتتأثر بالعديد من القوى المحركة فى النسق العام الذى تعمل فيه .

وهذا ما حدا أيضا إلى التأكيد على تكامل المداخل فى دراسة هذه الظاهرة ، للخروج بتعميمات كلية ، تفيد فى إثراء المعرفة النظرية والفلسفية لحركة هذه الظاهرة. ومن الطبيعى مع التأكيد على هذا الاتجاه - تكامل المداخل - أن نؤكد أيضا على التكامل المنهجى فى دراستها .

فالظاهرة الصحفية هى دراسة للعلاقات المتشابكة بين عناصر العملية الصحفية أولا ، والعلاقات المتشابكة مع غيرها من الظاهرات الاجتماعية ثانيا .

وفى كلتا الحالتين تتعدد المتغيرات والعوامل التى تفرض أهداف الدراسة على الباحث دراستها ، وتتعدد بالتالى المناهج وطرق البحث للوصول إلى الحقائق المستهدفة بدراسة هذه المتغيرات والعوامل فى علاقتها ببعضها .

وعلى هذا يبدو طبيعيا أن يستخدم الباحث فى دراسته للظاهرة الصحفية أكثر من منهج أو تصميم منهجى فى توظيف متكامل للوصول معا إلى الحقائق الكلية المستهدفة بدراسة الظاهرة .

ولا يقف السبب فى تأكيد التكامل المنهجى ، عند حدود ضرورات تكامل المداخل أو اتجاهات البحث المختلفة ، ولكنها ضرورة أيضا تفرضها اتجاهات الباحث فى تأكيد الصدق المنهجى ، فى التفسير والاستدلال . من خلال المقارنة أو المعايرة ، التى تفرض على الباحث توظيف تصميمات منهجية أخرى لهذا الغرض ، يوفر استخدامها درجات عالية من الثبات والصدق المنهجى .

- الاستجابات الثنائية dichotomouse response . وتحدد الاجابة على السؤال ببديلين فقط ، يختار منها المبحوث واحدا فقط . وأبسطها نعم / لا ، أوافق / لا أوافق ...

تقرأ الصحف بصفة مستمرة نعم ( ) لا ( )

يجب اطلاق حرية اصدار الصحف للأفراد أوافق ( ) لا أوافق ( )

- الخيارات المتعددة multiple choise ، وفى هذا الشكل من الاسئلة تتعدد البدائل ، ويختار منها المبحوث ما يتفق مع الحقيقة المطلوبة . مثل الفئات المتعددة للسن ، أو الدخل ، أو المستوى التعليمى ... وكذلك فئات سلوك القراءة . وقد يختار المبحوث من بين البدائل استجابة واحدة ، مثل :

تخصص لقراءة الصحف خلال اليوم ، عادة :

١٥ دقيقة ( ) - ٣٠ دقيقة ( ) - ٤٥ دقيقة ( )

٦٠ دقيقة ( ) - ٩٠ دقيقة ( ) أكثر من ٩٠ دقيقة ( )

أو يختار المبحوث استجابتين أو أكثر من بين البدائل المتاحة . مثل :

تحرص على قراءة الصحف لأنها :

تساعد على معرفة أخبار العالم ( )

تساعد على زيادة الخبرات والمعارف ( )

تساعد على معالجة مشكلات الأسرة ( )

تساعد على معرفة أخبار السلع والسوق ( )

تساعد على التسلية والترويح عن النفس ( )

تساعد على قتل الوقت ( )

ففى هذه الحالة قد يختار المبحوث أكثر من سبب لحرصه على قراءة الصحف ، يعبر عنها باختيار أكثر من بديل من بين البدائل المتاحة .

ويراعى فى الاختيار من بين البدائل المتعددة ، أن تكون هذه البدائل كافية وتشمل كافة الاستجابات المتوقعة ، حتى لاتتكرر فئات (أخرى ... أو غير ماذكر) التى تشكل صعوبة فى التصنيف والتبويب وإجراء اختبارات ثبات

صدق النتائج ، بالاضافة إلى تميز كل بديل بالاستقلال ، لايتداخل مع غيره فى التصنيف .

- الخيارات المتعددة ذات العلاقة related multiple choise ويصلح هذا الشكل فى الحالات التى تستهدف التعرف على اختيار الباحث لفئات ذات علاقة ببعضها . مثل العلاقة بين تفضيل الصحف ، ودرجة الانتظام فى قراءتها ، أو تفضيل القارىء لموضوعات معينة فى صحف معينة . حدد الموضوعات التى تفضل قراءتها فى الصحف التالية :

	الأهرام	الاخبار	الجمهورية
الموضوعات السياسية			
الموضوعات الاقتصادية			
الموضوعات المحلية			
الموضوعات الدينية			
الموضوعات الرياضية			

ويراعى عدم استخدام هذا الشكل من الاسئلة بديلا عن سؤالين ، يحتاج كل منها إلى استجابة واحدة ، توفيرا للوقت والمساحة ، لان صياغة هذا الشكل من الاسئلة يرتبط بموضوع السؤال والهدف منه بداية ، وليس توفير الوقت والمساحة.

- الترتيب حسب الأهمية rank-ordering ويستخدم هذا الشكل فى الحالات التى يرى فيها الباحث أهمية المفاضلة بين عناصر متعددة ، ويطلب الباحث فى هذه الحالات من المبحوث أما ترتيب البدائل ، أو اعطاء رقم لها يعبر عن الترتيب ، أو درجة تعبر عن مستوى المفاضلة . مثل :

رتب الموضوعات التالية حسب تقديرك لاهميتها فى الجريدة اليومية : الموضوعات السياسية / الاقتصادية / الدينية / الرياضية / ...

١-
٢-
٣-
٤-
٥-

أو يتم صياغة الترتيب كالآتى :

رتب الموضوعات التالية من ١ - ٥ حسب درجة تقديرك لاهميتها فى الجريدة اليومية :

- الموضوعات السياسية (٤)
- الموضوعات الاقتصادية (٥)
- الموضوعات الدينية (٢)
- الموضوعات الرياضية (٣)
- موضوعات الاسرة (١)

أو اعطاء درجة من (٥) تعبر عن تقدير الباحث الخاص لها ، والدرجة التى يعطيها الباحث فى هذه الحالة تعكس الترتيب الذى يستهدفه الباحث ويراعى فى مثل هذه الاسئلة ، ألا تكون العناصر المراد ترتيبها كبيرة ، فتسبب حيرة للمبحوث ، أو ارتباكا له اثناء التقدير والترتيب ، فكلما كان العدد صغيرا كلما كان الترتيب أكثر سهولة .

- المجالات الفاضلة interval scales وتستخدم بتوسع فى قياسات الرأى والاتجاه والتفضيل ، وذلك بأن يطلب من المبحوث اختيار الفواصل أو المسافات المحددة على مصفوفة القياس ، التى تقع بين رأيين متباينين ، يعبر عنهما لفظيا أو اسميا ، ولذلك يطلق عليه مقياس التباين الدلالى semantic differential scale حيث تقع هذه المسافات أو الفواصل بين الالفاظ ذات الدلالة المتباينة ، فتعكس شدة أو كثافة الاتجاه أو تأييد أو معارضة الرأى . مثل :

	ممتاز					ردىء جدا
استخدام اللون فى العنوان الرئيسى						

	موافق للغاية					لا أوافق على الإطلاق
استخدام الصور بكثرة فى الصفحة						

والمبحوث فى هذه الحالة يؤشر على المسافة التى يرى أنها تقترب من الرأى أو الاتجاه الذى يتبناه .

- الخيارات الجبرية forced choise وهذه يحددها الباحث بداية ، بما يتفق مع أهداف البحث ، بحيث لايترك للمبحوث حرية رفضها أو اختيار غيرها من الاسئلة التابعة.

وعلى سبيل المثال هناك دوافع كثيرة لقراءة الصحف ، ولكن الباحث يهدف إلى المفاضلة بين دافعين أو ثلاثة دوافع فقط ، يطرحها كاستجابات بديلة أمام المبحوث، ولا يطرح الفئات العامة مثل أخرى ، أو غير ما ذكر ... إلى آخره .

اختر عبارة واحدة من العبارات التالية :

* أقرأ الصحف لزيادة معلوماتى
* اقرأ الصحف لمعرفة أخبار السوق
* أقرأ الصحف للتسلية

- ملء الفراغات fill - in the rank ويستهدف هذا الشكل من الاسئلة استدعاء المعلومات لدى المبحوث ، ومساعدته على التذكر من خلال السياق الناقص ، ثم استكمال الفراغات الناقصة* ، بما يعكس ادراكه للموضوع . وتستخدم فى تحديد مستويات المعرفة واختباراتها مثل :

---

* يستخدم هذا الاسلوب فى الدراسات الخاصة بيسر القراءة أسلوب «كلوز» Cloze الذى طوره ويلسون تيلور W. L. Tailor ويعتمد على قدرة القارىء فى التعرف على الكلمات الناقصة والمتعمد حذفها من النص .

سيأتى ذكره بالتفصيل بالفصل السابع «الدراسات اللغوية لمحتوى الموضوعات الصحفية» ، من هذا الكتاب .

كان الخبر الرئيسى فى جرائد السبت الماضى حول ...

وهذه الاشكال المذكورة للاسئلة المغلقة ، أو الاسئلة ذات النهايات المغلقة ليست على سبيل الحصر ، ذلك أن الباحث يمكنه تصميم أشكال أخرى ، تتفق مع موضوع السؤال ، والبيانات المستهدفة ، والمستوى التعليمى والثقافى للمبحوثين . بالاضافة إلى طرق القياس التى يتبعها الباحث .

كما يمكن للباحث استخدام الصور والرسوم المرتبطة بموضوع السؤال ، أو المحددة للاستجابات البديلة التى تصمم للأطفال على سبيل المثال .

وتعتبر الصياغة السليمة لاسئلة الاستقصاء ، هى الأساس الأول فى تحقيق صدق استمارة الاستقصاء . وهناك العديد من المبادىء التى يراعيها الباحث فى صياغة اسئلة الاستقصاء ، منها :

١- تجنب الاسئلة المزدوجة doubled - barreled questions والتى تهدف إلى اجابتين من خلال سؤال واحد . مثل :

هل توافق على نشر صفحة المرأة فى العدد الاسبوعى وزيادة المساحة

نعم ( ) لا ( )

ففى هذه الحالة قد يوافق المبحوث على زيادة المساحة ، ولكنه يفضل استمرار الصفحة فى العدد اليومى للجريدة . مما يسبب له حيرة وارتباكا فى الاجابة على السؤال .

٢- تجنب الاسئلة السالبة ، وهى الاسئلة التى تسأل بالنفى مثل :

من بين الصحف التالية حدد الصحف التى لا تقرأها :

أو من بين الاسباب التالية لقراءة الصحف ، حدد الاسباب التى لا توافق عليها :

٣- تجنب الاسئلة الايحائية Leading questions التى تؤدى إلى تحيز واضح فى الاجابة ، حيث يشير السؤال إلى اجابة مستهدفة ، تظهر خلال الايحاء اللفظى فى بناء السؤال . مثل :

مثل الغالبية العظمى من الشباب المصرى ، توافق على زيادة الصفحات الرياضية فى الصحف نعم ( ) لا ( ) .

وكذلك تجنب الالفاظ أو المصطلحات المتحيزة أيضا مثل الصفات التى يضيفها الباحث إلى موضوع التفضيل والاهتمام فتجعل المبحوث يتميز فى اتجاه هذه الصفات .

٤- ويسبب غموض السؤال عدم فهم المبحوث له ، وبالتالى التأثير فى صدق النتائج . ومما يسبب غموض السؤال : الكلمات الصعبة ، أو المهجورة ، أو الكلمات ذات المعانى المزدوجة ، أو المصطلحات التى تكون خارج معارف المبحوث . ولذلك يجب مراعاة المستوى التعليمى والثقافى والاجتماعى للمبحوث ، وبصفة عامة مراعاة الاطار المرجعى للمبحوث الذى يؤثر فى مدركاته للاشياء والرموز والمعانى .

٥- وكذلك تجنب الاسئلة التى تسبب حرجا للمبحوث ، ولاتتوقع الاستجابة إليها بشكلها الحالى ، مثل السؤال عن قراءة الموضوعات التى تمثل خروجا على التقاليد أو الآداب العامة ، أو تؤيد الافكار والآراء الدخيلة على المجتمع ، أو الاسئلة التى تتعارض اجابتها مع رأى الاغلبية أو السلطة .

وفى هذه الحالة يلجأ الباحث إلى الاسئلة غير المباشرة ، للحصول على نفس الاستجابة التى يتوقعها من الاسئلة المباشرة التى تسبب حرجا للمبحوث . مثل :

ما هى الاسباب التى تجعل الافراد لايقرأون الموضوعات الدينية فى الصحف.. ؟

بديلا عن : لماذا لاتقرأ الموضوعات الدينية فى الصحف .. ؟

وتعتبر الاسئلة الخاصة بالسمات العامة أو السكانية أو الأولية ، مثل السن ، والتعليم ، والدخل ، ... وغيرها من الاسئلة التى تسبب حرجا للمبحوث ولذلك يتم صياغتها فى فئات يستجيب إلى احداها بدلا من الاسئلة المباشرة حولها ، بالاضافة إلى تأخير مثل هذه الاسئلة إلى نهاية الاستقصاء بدلا من تقديمها حتى لاتؤثر فى استجابة المبحوث إلى استمارة الاستقصاء كلها .

٦- وبالاضافة إلى ذلك يتجنب الباحث الاسئلة التى تستهدف معلومات تفصيلية قد لايتمكن المبحوث من تذكرها أو استعادتها بسهولة ، فتشكل صعوبة فى الاجابة .

٧- ومما يسبب ارباكا للمبحوث أيضا طول السؤال ، ولذلك يحاول الباحث بقدر الامكان صياغة السؤال فى عبارات قصيرة ومركزة .

ويعتبر ترتيب الاسئلة question order ترتيبا مناسبا من المطالب الاساسية التى توفر الوقت والجهد للمبحوث ، وبالتالى تساعد على استجابته إلى الاستقصاء بصفة عامة .

وليس هناك ترتيب نمطى يتبعه الباحث ، بل ان ذلك تفرضه رؤية الباحث ، وموضوعات الاستقصاء ، وخصائص عينة المبحوثين .

واتباع الترتيب المنطقى يفرض الانتقال من الاسئلة السهلة إلى الأكثر صعوبة ومن الاسئلة العامة إلى الاسئلة المحددة ، وكذلك اتباع التسلسل الزمنى متى اقتضت طبيعة الاسئلة ذلك .

ويفضل فى هذه الحالة تأخير الاسئلة المفتوحة ، لانها تتطلب جهدا من المبحوث فى اجابتها والتفكير فيها . وكذلك الاسئلة الحساسة بالنسبة للموضوع أو التى تسبب حرجا له .

ويفضل توزيع الاسئلة فى وحدات يجتمع لها التشابه فى علاقتها بموضوعات الاسئلة أو طريقة الاجابة .

وتظهر أهمية ترتيب الاسئلة فى استخدام أسئلة التصفية filter أو الاسئلة الكاشفة screaning ، فى الحالات التى يحتمل فيها تباينا فى الاجابات ، يرتبط باسئلة أخرى تتبعها ، أو يقتضى الأمر توجيه الاسئلة إلى مجموعات فرعية يتم الكشف عنها من خلال سؤال معين .

ويتم تنظيم الاسئلة فى هذه الحالة على مستويين ، الأول وهو الاسئلة الكاشفة أو التصفية أو المتبوعة ، مثل :

تقرأ بانتظام نعم (   )

لا (   ) أجب السؤال رقم (١٠)

ثم الاسئلة التابعة ويطلق عليها الاسئلة الاحتمالية ، لانها توجه فقط إلى المجموعة التى يحتمل أن تكون اجاباتها فى اتجاه معين ، مثل من لايقرأون الصحف بانتظام فى السؤال السابق .

ويكون السؤال رقم (١٠) هو السؤال التابع

ماهى أسباب عدم قراءتك للصحف .... ؟

ويراعى فى هذه الحالة أن تكون تعليمات الانتقال إلى الاسئلة الاحتمالية واضحة . وقد يتم فصل السؤال أو الاسئلة الاحتمالية فى وحدة خاصة أو فى تصميم خاص يفصل بينها وبين الاسئلة الاخرى فى أسئلة الاستقصاء مثل :

هذه الاسئلة خاصة بالنساء

- ما هى الصحف النسائية التى تفضلينها أكثر ... ؟

-

-

- مَن مِن الكاتبات تحرصين على متابعة كتاباتها ... ؟

-

-

وبعد أن ينتهى الباحث من اعداد الاستمارة فى صورتها الأولية ، فإنه يقوم باجراء اختبارات الصدق عليها من خلال عينة أصغر من المبحوثين ، ومراجعتها بواسطة عدد من المحكمين للتأكد من صدق المحتوى وصدق البناء ، حتى يتأكد من صلاحية استمارة الاستقصاء لقياس ما هو مراد قياسه فى موضوع البحث .

وبعد ذلك يتم الاعداد النهائى لاستمارة الاستقصاء ، الذى يشمل تصميم الغلاف المناسب ، وصياغة الصفحة الأولى للتقديم ، ثم تليها صفحة التعليمات للمبحوثين فى التعامل مع أسئلة الاستقصاء .

وهناك تصنيفات عديدة للمقابلة ، تتفق وطبيعة البحث وأهدافه، والبيانات المستهدفة ، وخصائص عينة المبحوثين . وأقرب هذه التصنيفات ، هو التصنيف حسب وظيفة المقابلة ، ولايختلف باختلاف عدد المبحوثين ، أو مرات المقابلة ، ووقتها .

- المقابلة المقننة structured intervew والتى يتم تحديد اجراءاتها وخطواتها والاسئلة الخاصة بها مسبقا ، وبشكل منظم ، ولايسمح فيها للقائم بالمقابلة بالخروج عن الحدود المرسومة .

وعادة ما تستخدم فى استمارات المقابلة المقننة الاسئلة المغلقة ، وتستخدم المفتوحة لاغراض كشف الغموض أو معرفة الاسباب والدوافع .

- بينما تتميز المقابلة غير المقننة unstructured intervew بالمرونة فى إدارة المقابلة، وتوجيه الاسئلة والحوار ، فى إطار الخطوط والأهداف العامة لتنظيم المقابلة . كما يترك للمبحوث الحرية فى التعبير عن آرائه وأفكاره ومعتقداته .

وعادة ما تكون الاسئلة قليلة ، وتوضع أساسا لتوجيه الحديث وإدارة الحوار . الذى يستهدف التعمق فى شخصية المبحوث وسبر أغواره . ولذلك يسمى هذا النوع من المقابلات «بالاستبار» وتسمى أيضا المقابلة غير الموجهة non-directive .

وتتخذ شكل المقابلة البؤرية أو المركزة facused عندما تركز على خبرة معينة، مثل طول متابعة موضوع صحفى معين ، أو حملة صحفية ، وآثارها . ويكون دور القائم بالمقابلة هو استثارة المبحوث للحديث ، وتوجيهه نحو الموضوع مع ترك الحرية كاملة للمبحوث فى التعبير .

ويتم تنظيم المقابلة وإدارتها ، بعدد من الخطوات والاجراءات تشمل :

- اختيار عينة المبحوثين . ونظرا لان عدد مفردات العينة يكون محدودا مقارنة بالاستقصاء . فإن الباحث يدقق كثيرا فى اختيار المفردات ، خصوصا إذا ما كانت المقابلة تتم فى إطار دراسة الحالة . وتختار العينة عادة من خلال الطريقة متعددة المراحل .

- تصميم استمارة المقابلة . ولا تختلف عنها فى الاستقصاء ، سوى فى اختلاف عددها ، والاستفادة بالاسئلة المفتوحة أكثر ، مع قيام القائم بالمقابلة بتسجيل الاجابات بما يتفق مع شكل ونوع الاسئلة .

- اختيار القائمين بالمقابلة وتدريبهم .

- تنظيم التعاون مع الاجهزة المسئولة ، لدعم تأمين البحث ، واطمئنان الافراد إلى سلامة إجراءاته وأهدافه .

وتهدف الإدارة الناجحة للمقابلة إلى بناء المناخ الودى للمقابلة ، الذى يوفر الثقة الكاملة ، ودعم العلاقة بين القائم بالمقابلة والمبحوث ، وكذلك المساعدة على استدعاء المعلومات والبيانات المطلوبة بدقة وموضوعية .

ويجمع اسلوب الاستقصاء التليفونى telephone-questounnaire بين مزايا الاستقصاء والمقابلة ، حيث يلتقى الاطراف من خلال الحديث التليفونى ، لجمع البيانات والمعلومات الخاصة بموضوع البحث . من خلال عدد من الاسئلة المعدة مسبقا حتى يتم التركيز فى المحادثة على حدود المعلومات المطلوبة ، ولا يؤدى إلى ملل المبحوث من الحديث التليفونى المطلول .

وكثيرا ما يتم تصنيفه على أنه من طرق المقابلة telephone-intervew على الرغم من أنه لايوفر أهم ما يميز المقابلة ، وهو الاتصال وجها لوجه face to face لتحقيق الاهداف البحثية ، التى لايوفرها الاستقصاء .

ولايفضل التوسع فى اسلوب الاستقصاء ، أو المقابلة بالتليفون أو الاعتماد عليه كلية ، لما له من عيوب تؤثر فى صدق النتائج . وخاصة لعدم تمثيل عينة الدراسة التى تملك التليفون لخصائص المجتمع ، أو أن الكثير من أفراده لايسجلون أسماءهم فى دليل المشتركين . بالاضافة إلى قيود الوقت فى الاتصال واجراء المحادثة التليفونية . وحدود الاسئلة التى يمكن توجيهها خلالها .

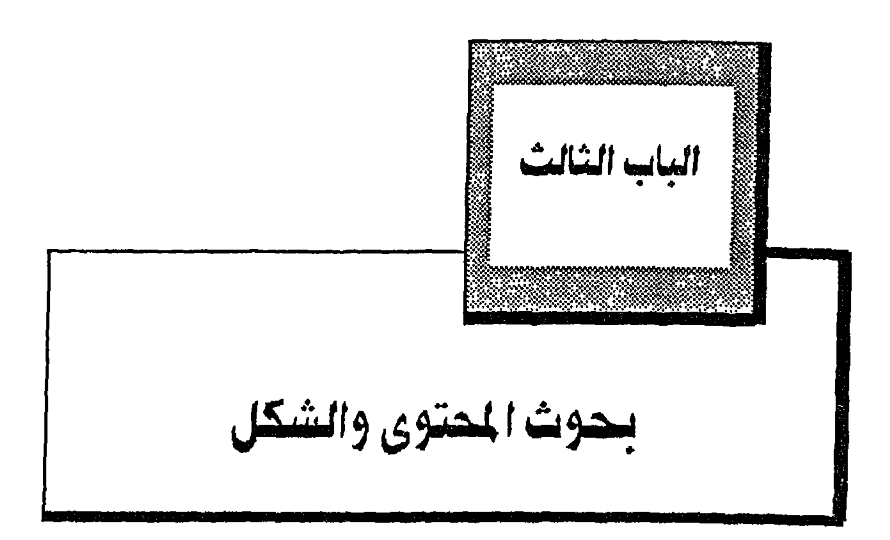
وسواء كانت الملاحظة بالمشاركة participant observation حيث يشترك القائم بالملاحظة obsever مع الافراد المبحوثين فى مواقف الملاحظة ويتفاعل معهم ، حيث يكون معروفا لديهم ، أو يكون مجهولا بالنسبة لهم ، لكنه يشاركهم نشاطهم ومواقفهم. أو كانت الملاحظة بدون مشاركة non participant observation حيث يلاحظ القائم بالملاحظة المبحوثين دون اشتراكه معهم أو معايشتهم ، اعتمادا على المشاهدة الفعلية ، أو باستخدام الوسائل المساعدة مثل آلات التصوير التليفزيونى . وسواء كانت الملاحظة بالمشاركة أو بدونها ، فإنها يجب أن تتسم بالانتظام والموضوعية التى يوفرها اتباع الخطوات المنهجية للملاحظة الميدانية والتى تتلخص فى الآتى :

- تخطيط الاقتراب من ميدان ، الملاحظة ومفرداتها ، وتأمين عملية استمرارها وقبول الافراد لها .
- تصميم استمارة الملاحظة .
- اختيار وتدريب القائمين بالملاحظة .
- تسجيل البيانات المستهدفة فى ميدان الملاحظة. وتمثل هذه المرحلة أهمية باللغة ، لتأكيد مستوى الدقة فى التسجيل والموضوعية .

ولذلك ينصح بعدم تأجيل التسجيل لاى سبب ، مع مراعاة الحذر الشديد فى تسجيل الوقائع ، فى حدود متطلبات استمارة الملاحظة ، دون أن يبحث القائم بالملاحظة فى تقويمها . حيث يجب أن يكون التسجيل أولا والتقويم لاحقا . مع ضرورة تسجيل كافة التفاصيل مادامت تتفق مع أهداف البحث ، طبقا لبرنامج التدريب .

- عرض البيانات على الباحثين أولا بأول ، للاستفادة بآرائهم فى التعديل أو التغيير، أو الاستمرار .

ويفضل إجراء تحليل البيانات أولا بأول ، للتأكد من استمرار صلاحية أسلوب الملاحظة وأدواتها فى تحقيق الأهداف البحثية ، وذلك لتأكيد أكبر قدر من الصدق الداخلى أو الإجرائى .



الباب الثالث

بحوث المحتوى والشكل

وهى أيضا الافكار التطبيقية التى أعطت له الصفة الكمية ، فى مواجهة التحليل الكيفى qualitative ، أو الانطباعى impressionistic ، الذى يقوم على قراءة وتسجيل الانطباعات الذاتية للباحث عن المحتوى المنشور .

وفى كلا الحالتين يتفق التطبيق مع المفهوم العلمى للتحليل analysis ، الذى يستهدف ادراك الاشياء والظاهرات من خلال عزل عناصرها بعضها عن بعض ، - التقسيم أو التجزىء - ومعرفة خصائص أو سمات هذه العناصر ، وطبيعة العلاقات التى تقوم بينها .

وبتطبيق هذا المفهوم على محتوى الرسائل - الموضوعات - الصحفية المنشورة، فإنه يعنى تقسيم هذا المحتوى ، إلى عناصر أو اجزاء ، لوصف كل عنصر أو جزء من جانب ، مثل الأفكار والجمل والكلمات ... إلى آخره ، ووصف العلاقات بين بعضها وبعض من جانب آخر ، أو بين هذه العناصر وغيرها من الافكار والمعانى المرتبطة بها والمؤثرة فى وجودها أو سياقها ، مثل اختيار المحرر - القائم بالاتصال - لرموز لغوية معينة ، أو التركيز على أفكار معينة أيضا ... إلى آخره .

ومنذ الثلاثينات تقريبا بدأ الاهتمام بتطوير الخطوات المنهجية ، واجراءات التطبيق من خلال عدد من البحوث والدراسات ، التى وضعت الأسس العلمية ، وحدود التعريف ، ومتطلباته ، واتجاهات التطبيق .

اتجاهات تعريف تحليل المحتوى

مع تطور استخدام تحليل المحتوى وتطبيقه فى الدراسات الإعلامية المختلفة ، ازدادت معه البحوث والدراسات التى تبحث فى الجوانب النظرية والمنهجية ، سواء من خلال التقديم المستقل لها ، أو من خلال الاطر المنهجية للدراسات الاعلامية ، ومنها تحليل المحتوى .

وقدمت هذه الدراسات تعريفات عديدة منذ بداية الاربعينات وحتى الثمانينات اتفقت فى بعض من محدداتها ، واختلفت فى آخر ، تمثل طموحا للباحثين فى تجاوز

الأهداف المحدودة المقترنة بالمحتوى ذاته ، إلى الاستدلال عن عناصر العملية الاعلامية - الصحفية - وسماتها ، وكذلك السمات الخاصة بالظاهرات ذات العلاقة بالمحتوى الاتصالى المنشور بالصحف .

يمكن أن نميز بين اتجاهين رئيسين للتعريف [1] :

الأول : الاتجاه الوصفى فى تحليل المحتوى ، والذى عاصر فترة النشأة واستمر بعد ذلك ، وعنه استعار العديد من الخبراء والباحثين تعريفهم لتحليل المحتوى وتطبيقه .

ويركز أصحاب هذا الاتجاه ابتداء من هارولد لازويل H. Lasswill الذى يعتبر من رواد استخدام تحليل المحتوى فى الكشف عن الرموز الدعائية فى الفترة الأولى لاستخدامه ، وكذلك كابلان I. Kaplan ، وجانيس I. Hanis ، وكارتريت D. P. Carturight وهم من أوائل الباحثين فى تحليل المحتوى أيضا ، يركز أصحاب هذا الاتجاه على هدف الوصف discription للمحتوى فقط ، الذى يتم على الظاهر فقط manifest من هذا المحتوى .

ومن أهم التعريفات فى هذا المجال تعريف برنارد برلسون B. Berlson الذى يعتبر من الثقاة فى موضوع تحليل المحتوى وتطبيقاته ، وعنه استعار معظم الخبراء والباحثون فى مصر تعريفهم لتحليل المحتوى . ويعرف بيرلسون تحليل المحتوى ، بأنه «أسلوب البحث الذى يهدف إلى الوصف ، الكمى ، والموضوعى ، والمنهجى ، للمحتوى الظاهر للاتصال» .

وتقف حدود التحليل فى إطار هذا الاتجاه عند حدود وصف المحتوى فقط ، دون أن تتعدى ذلك إلى رسم العلاقة بين المحتوى وعناصر العملية الاتصالية ، أو التنبؤ باتجاهات هذه العناصر وطبيعة حركتها ، من خلال ما يمكن الاستدلال عنه فى المحتوى المنشور .

---

(١) للاستزادة فى اتجاهات التعريف تفصيلا ، راجع : محمد عبدالحميد : تحليل المحتوى فى بحوث الإعلام ، جدة : دار الشروق ١٩٨٣ ص . ص ١٥ - ٢٢ .

وذلك بالاضافة إلى ما يمكن أن يقوم به تحليل المحتوى أيضا من خلال الاستدلال فى الكشف عن الجماعات الثقافية واتجاهاتها ، باعتباره منهجا لتحديد بعض القيم الرئيسية والمعتقدات والاتجاهات الثقافية ، ويفيد فى التعرف عليها فى إطار الدراسات الخاصة بثقافات الجماعات ، وكذلك التنمية الثقافية لهذه الجماعات عبر المراحل الزمنية ، وكذلك الاتصال الثقافى بين هذه الجماعات وبعضها [١] .

ويعتمد الاتجاه الاستدلالى - مثل الاتجاه الوصفى - على عدد من الشروط أو المتطلبات التى توفر لهذا المنهج التوظيف الصحيح ، مثل مطلب المنهجية ، والموضوعية ، والصفة الكمية ، وإن كان يختلف عن الاتجاه الوصفى فى أنه لايركز على المحتوى الظاهر فقط ، ولكنه يسعى إلى الكشف عن المعانى الكامنة وقراءة مابين السطور .

ويجمع التعريف التالى بين أهداف كل من الاتجاهين ، ومتطلبات عملية التحليل ، ومستويات النتائج التى يطمح إليها القائم بالتحليل . فتحليل المحتوى كما نراه بناء على ذلك هو (*مجموعة الخطوات المنهجية ، التى تسعى إلى اكتشاف المعانى الكامنة فى المحتوى ، والعلاقات الارتباطية بهذه المعانى ، من خلال البحث الكمى ، الموضوعى ، والمنظم ، للسمات الظاهرة فى هذا المحتوى*) .

ويتوفر فى سياق هذا التعريف ، الجمع بين اتجاهات التعريف سابقة الذكر ، بوصفها مراحل للتحليل من جانب ، ويتوفر فيه أيضا رؤيتنا لاهداف التحليل ومستوياتها ، كالآتى :

---

(١) راجع بالتفصيل :

- Jean Go , Mae., Quantitative content Analysis., In Gudykunst, William B & Yun Kim, Young (eds) ., methods for Intercultural Research., London : SAGE puhlication 1984 P.P 147 - 153 .

- يركز التعريف على أنه مجموعة الخطوات المنهجية ، ويعنى ذلك ضرورة وجود اجراءات واضحة تقود الباحث إلى تقرير النتائج بشكل منهجي ومنظم ، يتفق مع الاسس العلمية للبحث ، وتستقل بسماتها الخاصة التى تتفق ومتطلبات عملية التحليل .

- ينظر التحليل إلى الرسالة ومحتواها بوصفها عنصرا من عناصر العملية الصحفية ، ويعمل المحتوى فى إطار حركتها ، وهذا يفترض وجود علاقة ارتباطية للمحتوى بعناصر هذه العملية ، بحيث تؤثر هذه العلاقة فى صياغة رموز محتوى الصحف ، وتكون بالتالى محلا لصياغة الفروض العلمية التى تبحث فى علاقة خصائص المحتوى وسماته كمتغير بالمتغيرات الأخرى ، وهى المفاهيم التطبيقية لعناصر العملية الاعلامية أو الصحفية .

- يحدد التعريف أهداف عملية التحليل : فى الكشف عن المعانى الكامنة والعلاقات الارتباطية بهذه المعانى ، وهذه تتفق مع مفهوم الاستدلال والتنبؤ عن حركة العملية الاعلامية وعناصرها وتأثيراتها ، الذى ساقته تعاريف الاتجاه الحديث للتحليل .

- إن التعريف يفترض ضرورة البحث فى المحتوى الظاهر كبداية ، لان مطلب الموضوعية لايمكن تحقيقه بدقة إلا من خلال البحث فى المحتوى الظاهر ، حيث يصعب تصور خضوع النوايا والدوافع والاتجاهات ، والمعانى الكامنة فى المحتوى للعد والقياس فى البداية ، ولكن ذلك يتم من خلال التفسيرات المرتبطة بالنظم السلوكية والإعلامية ونظرياتها .

- يقرر التعريف بوجود مستويين للبحث تبعا للأهداف : الأول وهو الذى يحقق هدف الوصف للمحتوى الظاهر ، والثانى هو الذى يحقق هدف الاستدلال من خلال النتائج، وفى المراحل الارتيادية للبحث فإنه يمكن الاكتفاء بالوصف كهدف من أهداف تحليل المحتوى .

أهمية تحليل المحتوى فى بحوث الصحافة :

قدمنا أن تحليل المحتوى اقترن فى بدايته ببحوث الصحافة ، ومازال حتى الآن يمثل النسبة الأكبر فى الاستخدام بين الاساليب والمناهج العلمية المستخدمة فى هذا المجال .

وتعتبر الصحف بوصفها وثائق التحليل ، نموذجا منهجيا يوضح ضرورات استخدام تحليل المحتوى فى بحوث الصحافة ، والحالات التى يستخدم فيها التحليل الكمى بصفة خاصة .

- فالتحليل الكمى يعتبر مطلبا أساسيا عندما تتسم وثائق التحليل بالضخامة ، ومواد التحليل فيها بالكثرة والاتساع ، وفى معظم الاحوال ، وبصفة خاصة مع اتساع الإطار الزمنى ، تكون الصحف - وثائق التحليل - من الضخامة وكبر العدد ، الذى يتفق ومتطلبات التحليل الكمى واجراءاته .

- وبالاضافة إلى ذلك فإن مواد التحليل فى الصحف ، تعتبر نمطية إلى حد كبير ، سواء من ناحية النشر أو العرض على الصفحات ، التى تتوحد فيها مقاييس المساحة، أو تحديد المواقع ، التى اتخذت اساسا للقياس فى كثير من البحوث ، أو من حيث وحدات اللغة التى تخضع للتحليل ، مثل الجمل ، والكلمات ، خاصة وأن هذه الوحدات تعتبر موثقة ، بعد طباعتها ، بما يسهل اجراء التحليل والعد والقياس عليها ، واجراء اختبارات الثبات ، التى تؤكد دقة النتائج وصحتها ، وهو مالا يتوفر فى كثير من وثائق التحليل فى الوسائل الاعلامية الأخرى .

- إن التحليل الكمى للصحف - بوصفها وثائق مطبوعة - يؤدى عادة إلى تحقيق الالفة مع محتواها خلال فترات العمل ، التى تجعل الباحث يكتسب الكثير من المعارف والمعلومات التى يمكن أن تسهم فى تطوير مشكلة البحث أو فروضها ، بالاضافة إلى تأكيد صدق النتائج ، نظرا لامكانية استخلاص معايير المقارنة من خلال المحتوى ، والتى تفيد فى تحقيق صدق الاستدلال .

الاستخدامات المنهجية لتحليل محتوى الصحف :

قدمنا ان اتجاهات التعريف لاتعنى انفصالا تاما بينها ، بل إنها تقرر بوجود مستويين للتحليل ، الأول وهو الذى يحقق هدف الوصف للمحتوى الظاهر ، والثانى الذى يحقق هدف الاستدلال عن المعانى الكامنة والعلاقات الارتباطية بالمحتوى . ومن خلال هذين المستويين يمكن أن نحدد إطار الاستخدامات الذى يتفق مع طبيعة كل مستوى وأهداف .

أولا : التحليل الوصفى للمحتوى :

ويتم فى هذا الاطار استخدام التحليل فى وصف المحتوى ذاته ، دون تجاوز ذلك إلى التعرف على متغيرات أخرى خارج حدوده ، أو الكشف عن ظاهرات أخرى ذات علاقة به . ولذلك تتم عملية الوصف - من خلال التحليل - على بناء المحتوى وتكوينه ، والتى يمكن أن تتضح من خلال الأمثلة أو الحالات التالية :

- الكشف عن مراكز الاهتمام فى المحتوى ، سواء من ناحية موضوعات النشر ، أو الاقاليم ، أو الشخصيات ، أو المصادر ... إلى آخره . ذلك أنه من خلال التحليل والمقارنة بين النتائج يمكن التعرف على أكثر الموضوعات ، أو الشخصيات ، أو الاقاليم ... إلخ ظهورا فى المحتوى ويسجل تكرار النشر مدى الاهتمام فى محتوى الصحيفة أو الصحف بهذه المجالات .
- الكشف عن وظائف الصحافة - وظائف الاتصال - والاجابة على الاسئلة الخاصة بالوظائف التى تنال اهتماما أكبر ، أو تدخل فى تحديد شخصية الصحيفة .
- الكشف عن تدفق المعلومات ، ومصادرها . ومن جانب آخر يمكن الكشف أيضا عن اتجاهات التبادل الاخبارى - على سبيل المثال - بين الصحف فى الدول المختلفة .
- دراسة فنون الاقناع فى المحتوى ، وتحديد اتجاهات استمالات الأفراد ، وتأكيد المعانى والقيم المختلفة .

- بحوث ضبط المعلومات . من خلال المقارنة بين ما هو منشور فعلا ، وما تم استيفاؤه فعلا من المصادر المختلفة ، مثل الرسائل الصحيفة للوكالات المختلفة .

- الدراسات اللغوية المختلفة ، التى تعتبر الصحف وثائق أولية بالنسبة لها ، مثل دراسة الأسلوب ، ودلالة المعانى ، ويسر قراءة الصحف وهو ما سوف يتم تناوله تفصيلا فى الفصل التالى .

- الكشف عن اساليب الممارسة ، ووصف المهارات والمعارف الصحيفة المستخدمة وتطبيقاتها .

ومثل هذه البحوث والدراسات ، بجانب انها تحقق أهدافها من خلال وصف المحتوى ذاته ، إلا أن نتائج الوصف أيضا - كما سبق أن ذكرنا - يمكن أن تشكل قاعدة معرفية للاستدلال ، مثل التعرف على السياسات التحريرية للصحف والقائمين عليها ، أو اتجاهاتها أو تقويم الأداء والممارسة ... وغيرها من الأهداف التى تعتمد فى تقريرها على مثل النتائج الوصفية لعدد من البحوث والدراسات سابقة الذكر .

ثانيا : التحليل الاستدلالى للمحتوى

ويدخل فى هذا الإطار الاستخدامات التى تستهدف التعرف على عناصر العملية الصحفية الأخرى ، بوصفها متغيرات فى علاقات ارتباطية مع المحتوى . أو وصف الظاهرات الأخرى ، التى تعمل مع الظاهرة الصحيفة ، فى إطار السياق العام للمجتمع .

وكما سبق أن أوضحنا فى الباب الأول ، أن الصحافة بوصفها عملية اجتماعية، تتكون من عناصر : السياسات والأهداف العامة ، والخاصة بالصحيفة ، الكتاب والمحررون والمندوبون ، الصحف بوصفها وسائل اتصالية ، وكذلك الفنون المختلفة للنشر والعرض على الصفحات ، ثم قراء الصحف ، وأخيرا الاثر الذى يمكن أن تحققه الصحيفة أو تستهدفه ، وذلك بالاضافة إلى الرسائل الصحيفة والتى يعبر عنها المحتوى بما يضم من رموز لغوية أو مصورة ، وعلى هذا يمكن تحديد العديد من نماذج الاستخدامات ، التى يمكن تحقيق أهدافها من خلال تحليل المحتوى ، كالآتى :

- ويدخل فى هذا الاطار أيضا ، بحوث تقويم السياسيات والأهداف ، وبصفة خاصة الحملات الصحفية المختلفة ، واستجابة جمهور القراء نحوها ، باعتبارها أحد المؤشرات الدالة على نجاح الحملات الصحفية أو اخفاقها .

وكما سبق أن قدمنا فإن مثل هذه الدراسات والبحوث ، بوصفها أحد انماط الاستخدامات المختلفة لتحليل المحتوى ، تعتمد اساسا على محتوى الابواب والزوايا أو الصفحات الخاصة للرأى ، أو بريد القراء ، أو رسائل إلى المحرر وما شابهها ، والتى تعكس تماما اتجاهات الذين يكتبون فيها من جمهور قراء الصحف .

الخطوات المنهجية فى تحليل المحتوى

يعتمد تحليل المحتوى عند توظيفه لدراسة المشكلات العلمية على عدد من الخطوات المنهجية ، بعضها ينتمى إلى خطوات المنهج العلمى العام ، أو البحث العلمى بصفة عامة ، والأخرى تميزه عن غيره من المناهج ، وتعتبر من سماته الأساسية .

وتبدأ الخطوات المنهجية العامة شأنها شأن أى منهج آخر بالخطوة الاساسية الأولى فى البحث العلمى وهى تحديد المشكلة العلمية ، والتى تدور عادة فى إطار من إطارات الاستخدام سابقة الذكر ، أو تقترب منها فى المعنى أو الهدف ، وتتميز المشكلة العلمية فى هذه الحالة بتمثيل المحتوى المنشور وسماته كعنصر من عناصر المشكلة ، أو متغير من متغيراتها ، يخضع للبحث والدراسة فى إطار الوصف المجرد ، أو فى إطار العلاقات الفرضية مع متغيرات أخرى .

وبينما ينتقل الباحث فى خطوات البحث العلمى ، بعد ذلك ، إلى صياغة الفروض العلمية أو طرح التساؤلات ، ثم تحديد مجتمع البحث واختيار نظام العينات . فإنه فى تحليل المحتوى يجب أن يسبق ذلك خطوة اساسية ، تسهم بقدر كبير فى تيسير اجراءات التحليل وتأكيد صدقها ، وثبات نتائجها ، وهى خطوة التحليل المبدئى.

وبذلك تكون الخطوات المنهجية فى تحليل المحتوى كالآتى :

أولا : الخطوات المنهجية العامة . وتشمل :

١- الاحساس بالمشكلة وتحديدها .

٢- التحليل المبدئى .

٣- صياغة الفروض العلمية أو طرح التساؤلات .

٤- تحديد نظام العينات .

والتحليل المبدئى preliminary analysis هو تحليل كيفى ، يتم على عينات اصغر من الوثائق ، لتحقيق عدد من الوظائف المرتبطة باجراءات التحليل ونتائجه ، بالاضافة إلى الوظائف الخاصة بالاقتراب من المشكلة العلمية وفروضها ، بوصفه قريبا من مفهوم الدراسة الاستطلاعية التمهيدية لمشروع التحليل الكلى .

وفى الإطار الخاص بالاقتراب من المشكلة العلمية وفروضها ، فإن التحليل المبدئى يسهم فى التحديد الدقيق للمشكلة وصياغة العلاقة بين عناصرها ، بالاضافة إلى اسهامه فى تأصيل الفروض العملية المصاغة ، والتأكد من صلاحيتها للاختبار .

أما وظائف التحليل المبدئى التى تسهم فى صياغة مشروع التحليل النهائى واجراءاته ، فإنه يمكن تلخيصها فى الآتى :

- صياغة مشروع الترميز ، والذى يشمل تحديد وحدات التصنيف ، ووحدات التحليل، ووحدات العد والقياس .
- استثارة الاساليب الاحصائية أو الرياضية للعد والقياس ، وتحديد القيم والاوزان الخاصة بالوحدات .
- تصميم استمارة التحليل ، وجدولة الفئات ، والوحدات ، وتقرير اساليب عرض البيانات الكمية وعقد المقارنات .
- صياغة إجراءات الصدق المنهجى ، ووضع المعايير الخاصة بتحقيق واختبار صدق الاجراءات ، وصدق النتائج ، وبصفة خاصة فى الدراسات الخاصة بالاستدلال ، أو التحليل الاستدلالى .

وفى هذه الاحوال يمكن الاستفادة من الخطوات المنهجية للاتجاه النقدى ، الذى يعنى جمع الأدلة عن عناصر المشكلة أو الظاهرة وحركتها فى السياق العام ، وتقويمها. لاتخاذ القرارات الخاصة برفض أو قبول البيانات المرتبطة بها ، وبالتالى التأكد من صدق الاعتماد عليها فى اختبار وتحقيق المشكلة أو الظاهرة [(١)] .

وبالاضافة إلى تحقيق الوظائف المرتبطة بالاطار النظرى للبحث وأهدافه ، والوظائف المرتبطة بالاطار التطبيقى وصياغة مشروع التحليل النهائى ، بالاضافة إلى ذلك فإن التحليل المبدئى يحقق نوعا من الالفة بين الباحث ووثائق التحليل وبياناتها ، تسهم فى تطوير الاتجاهات الفكرية والعلمية للباحث ، وتسهم فى تجاوز الصعوبات الخاصة بضخامة هذه الوثائق ، وبياناتها ، بجانب دعم المهارات المنهجية واللغوية والاحصائية التى تعتبر ضرورة من ضرورات التحليل الكمى للمحتوى .

ثانيا : ترميز بيانات التحليل

والمقصود بترميز بيانات التحليل مجموعة الخطوات ، التى يتم من خلالها تحويل الرموز اللفظية ، فى المحتوى المنشور ، إلى رموز كمية ، قابلة للعد والقياس . وهذه الخطوات المنهجية هى التى تميز هذا المنهج عن غيره من مناهج البحث العلمى . ذلك أنه لايتعامل مع الرموز اللفظية فى الوثائق فقط ، ولكنه يتعامل معها فى إطار كمى ، حتى أن الصفة الكمية أصبحت تميزه ، دون أن تكون من محددات اسم المنهج أو عنوانه ، وأصبحت هذه الصفة من المتطلبات الاساسية للتحليل فى استخداماته المعاصرة .

وتشمل عملية ترميز البيانات ثلاث خطوات أساسية :

١- تصنيف المحتوى إلى فئات ، حسب أهداف الدراسة ، وهذه الفئات يمكن عدها أو

---

(١) راجع بالتفصيل : محمد عبدالحميد : الاتجاه النقدى فى دراسة الظواهر الإعلامية المعاصرة ، المجلة العلمية لكلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة الملك عبدالعزيز ، جدة : المجلد الخامس ، ١٩٨٥ ، ص . ص ١٧٠ - ١٨٨ .

فئة «أخرى ...» التى تتسع لكل مالا يمكن للباحث تصنيفه ، ويشكل يؤثر على صدق النتائج وثباتها .

- ويضاف إلى الشروط السابقة ، كفاية أو ملاءمة نظام الفئات لأهداف الدراسة ، بحيث يمكن أن تجيب على تساؤلات الدراسة ، أو تسمح باختبار الفروض ، وكذلك أن تكون الفئات قابلة للتطبيق ، وتضيف شيئا عن العملية الإعلامية بصفة عامة والصحفية خاصة ، بالاضافة إلى مرونة هذا النظام ، وقابليته للعمل مع ما تستجد من مواد أو معان خلال مرحلة تحليل الوثائق [1] .

وتحقيق هذه الشروط يعتمد بالدرجة الأولى على مهارة الباحث النظرية والتطبيقية من جانب ، والاستغلال الأمثل لمرحلة التحليل المبدئى ، التى يتم خلالها اتخاذ القرارات الخاصة بالترميز ، ومنها تحديد نظام التصنيف .

وهناك عدد من الفئات التى استخدمت فى بحوث كثيرة ، وأصبحت مرشدا لكثير من الباحثين فى تحليل المحتوى ، هذه الفئات من حيث اتجاهها ، يتم تقسيمها إلى قسمين رئيسيين :

الأول : يمثل مجموعة الفئات التى تصف المعانى والافكار التى تظهر فى المحتوى ، وهى الفئات التى تهتم باجابة السؤال : ماذا قيل ... ؟

والثانى : يمثل مجموعة الفئات التى تصف كيفية أو أسلوب تقديم أو عرض المحتوى ، وتهتم باجابة السؤال : كيف قيل ... ؟

ومن فئات المجموعة الأولى أو القسم الأول :

- فئة الموضوع ، والتى تستهدف الاجابة على السؤال : علام يدور محتوى الصحف ، وتستخدم أساسا بغرض الكشف عن مراكز الاهتمام فى المحتوى بالموضوعات المختلفة التى تعرضها الصحف .

---

(1) Stempel lll , Guido H., Content Analysis ., In : Stempel lll Guido H & Westley , Bruce H., (eds) op . cit P.P 123 - 124 .

مثل تقسيم الموضوعات إلى موضوعات سياسية / اقتصادية / عسكرية / دينية / رياضية / اجتماعية ... إلى آخره .

- فئة الاتجاه ، وهى من أكثر الفئات شيوعا ، حيث يتم تصنيف المحتوى بناء على المشيرات أو المحددات المختلفة إلى مؤيد / معارض ، ايجابى / سلبى ، ولاغراض التصنيف الدقيق والتباين بين أوزان أو كثافة التأييد أو المعارضة فيمكن التصنيف إلى ست فئات رئيسية وهى : اتجاه ايجابى مطلق / اتجاه ايجابى نسبى / اتجاه متوازن / اتجاه سلبى مطلق / اتجاه سلبى نسبي/ اتجاه صفرى [1] .
- ويرتبط بالفئات السابقة ، فئة المعايير ، التى يتم على أساسها التصنيف ، مثل التركيز على درجات الولاء / أو سمات المجتمع / أو تكرار الالفاظ والعبارات الدالة مباشرة على الاتجاه ... إلى آخر .
- ومن مجموعة الفئات الشائع استخدامها فئة القيم السائدة لدى المجتمعات أو الافراد ، وكذلك فئة الأهداف التى تسعى المجتمعات إلى تحقيقها ، وكذلك الأفراد ، بالاضافة إلى فئة وسائل أو طرق تحقيق هذه الأهداف والغايات .

وبذلك فإن دولة مثل إسرائيل تستهدف التوسع الاستيطانى ، كفئة من فئات الأهداف ، وتسعى إلى تحقيق الهدف بالقوة المسلحة ، كوسيلة من وسائل تحقيق الأهداف . وكذلك قد يسعى الفرد إلى الثروة، أو السلطة ، أو المركز الاجتماعى .. وقد يستعين بالوسائل المشروعة أو غير المشروعة ... وهكذا .

- ويمكن استخدام فئة السمات أو الخصائص لوصف المجتمعات أو الأفراد .
- وكذلك استخدام فئة الفاعل ، لتحديد الشخصيات التى تقوم بأدوار معينة فى أحداث أو وقائع معينة .
- وتستخدم أيضا فئة المصدر أو المرجع أو السلطة ، لتحديد مصادر المحتوى ،

---

(١) راجع بالتفصيل : محمد عبدالحميد : تحليل المحتوى فى بحوث الاعلام ، مرجع سابق ، ص . ص ١٢٣ / ١٢٥ .

والاجابة على الأسئلة المرتبطة بالتأثير فى اتجاهات المحتوى ومراكز الاهتمام فيه .

- ويستخدم التصنيف الجغرافى فى فئة منشأ الحدث أو المعلومات ، للاجابة على الاسئلة الخاصة بتحديد مراكز اهتمام المحتوى بالاماكن أو الاقاليم ، أو المناطق الجغرافية فى العالم .

أما المجموعة الثانية أو القسم الثانى من التقسيم العام للفئات الشائع استخدامها ، فهى الفئات التى يتم من خلالها وصف أسلوب العرض أو النشر ، وكذلك الاقناع ، ومن هذه الفئات : فئة شكل النشر ، وتناول التقسيم على أساس فنون الكتابة الصحفية ، أو فنون النشر الصحفى لمحتوى الموضوعات المختلفة ، وكذلك استخدام العبارات التى تعبر عن الآمال أو الأعمال ، أو التعريف والتفضيل ، أو الحقائق والأمانى ، أو الاستشهاد بالماضى أو الحاضر .

ومن فئات الشكل أو الأسلوب أيضا استخدام العبارات الدالة على كثافة الاتجاهات أو شدتها ، وهى فئة الانفعالية ، والتى تشير إلى العبارات الدالة على التوكيد ، أو التفضيل ، أو الرفض ، ... إلى آخره .

وذلك بالاضافة إلى أساليب أو وسائل الاقناع ، مثل الاستمالات العاطفية أو العرض غير المتوازن للافكار ، أو الاستشهاد بالمراجع الخاطئة أو غير الدقيقة ، أو العكس . وهذه الفئات بأنواعها ، ليست فئات نمطية ، ولكنها تعتبر مجرد أمثلة للاستشهاد بها ، واتخاذها دليلا فى عملية التصنيف وتحديد الفئات .

٦- تحديد وحدات التحليل

وهى الوحدات التى يتم عليها العد أو القياس مباشرة . وهذه الوحدات تتبلور فى نموذج بناء رموز المحتوى ، الذى يبدأ بالفكرة ، ثم يتم اختيار الوحدات اللغوية للتعبير عن هذه الفكرة وصياغتها ، وبعد ذلك يأخذ المحتوى الشكل الذى ينشر فيه على الصفحة .

ولذلك يمكن تحديد وحدات التحليل كالآتى :

- وحدات اللغة : وتشمل الكلمة التى تعتبر أصغر الوحدات وأسهلها استخداما فى عملية الترميز ، وعادة ما يوفر استخدامها عنصر الثبات فى النتائج نتيجة الاتفاق على محددات الكلمة وتعريفها ، ثم الجملة التى تضم عددا من الكلمات ، والفقرة التى تضم عددا من الجمل .
- وحدات الفكرة ، وهى أكثر شيوعا فى تحليل المحتوى ، لأن تناولها يفيد فى تحديد أكثر الفئات استخداما فى الكشف عما يقوله المحتوى .
- وحدات الشخصية ، حيث يسهل وضع توصيف للشخصيات التى يتناولها الكتاب فى أعمالهم أو الأفكار المرتبطة بها ، وكذلك وصف وتحديد الصورة الذهنية عن الأفراد والمجتمعات .
- وحدات مفردات النشر ، وهى الاشكال التى تستخدمها الصحف فى نقل المعانى والافكار ، مثل المقالات ، والتحقيقات ، والاحاديث ، والرسوم ، الكارتون ... إلى آخره .

ويجب التفرقة فى تحديد وحدات التحليل بين مستويين ، لأغراض تحقيق الصدق والثبات المنهجى فى عملية التحليل .

- وحدة التسجيل ، وهى أصغر وحدة فى المحتوى يختارها الباحث لاغراض التحليل، ويخضعها للعد والقياس ، ويعبر ظهورها أو غيابها ، وتكرارها ، عن دلالة معينة فى رسم نتائج التحليل ، مثل الكلمة ، والجملة ، والفقرة .
- وحدات السياق ، وهى وحدات لغوية داخل المحتوى ، تفيد فى التحديد الدقيق لمعانى وحدة التسجيل التى يتم عدها أو قياسها . فهى الوحدات الأكبر التى يتكون بناؤها من وحدات التسجيل ، فإذا كانت الكلمة وحدة تسجيل فإن الجملة تصبح وحدة السياق ، التى يجب أن تقرأ بعناية لتحديد مدلول الكلمة وترميزها فى المكان الصحيح . وكذلك تعتبر الفقرة وحدة السياق للجملة ، وكذلك الموضوع بالنسبة للفقرات .

ولا يقلل من أهمية وحدات التحليل أن يقع العد والقياس على الفئات نفسها، مثل فئات موضوع المحتوى ، التى تستهدف الكشف عن مراكز الاهتمام ، أو فئات السمات وغيرها . ذلك أنه فى مثل هذه البحوث تصبح الفئات نفسها هى وحدات التحليل ، وكذلك هى وحدات العد ، عندما يكون رصد تكرار الظهور هو الوسيلة الوحيدة للعد والاحصاء .

ويعتبر تحديد وحدات التحليل اللغوية مدخلا أساسيا فى الدراسات الأسلوبية، ودلالة المعانى التى تهتم بها علوم اللغة ، والتى قد تتم لاغراض البحث والدراسة على محتوى الصحف ، أو الاعمال التى ينشرها الكتاب فى الصحف ، وهو ما سيتم تقديمه تفصيلا فى الفصل التالى .

٧- تصميم استمارة التحليل :

يتم استخدام استمارة التحليل خلال عملية الملاحظة ، ورصد أو تسجيل البيانات والوحدات التى يتم عليها العد أو القياس .

وتعتبر هذه الاستمارة فى حد ذاتها إطارا متكاملا للرموز الكمية بكل وثيقة من عينة وثائق التحليل - الصحف أو الصفحات - ولذلك يقوم الباحث بتصميم هيكلها العام بحيث تشمل الاقسام التالية :

- البيانات الأولية عن الصحيفة ، مثل رقم العدد ، وتاريخه ، وعدد صفحاته .
- فئات التحليل .
- وحدات التحليل ، وهى نفسها وحدات العد فى حالة استخدام التكرار كوسيلة للرصد والتسجيل .
- وحدات القياس ، فى حالة عدم الاعتماد على التكرار كوسيلة للعد والقياس .
- ملاحظات يسجل فيها الباحث البيانات الكيفية التى لايسمح تصميم الاستمارة بتسجيلها تسجيلا كميا .

وتعتبر بعد ذلك الجداول التفريغية جزءا مكملا لاستمارة التحليل ، بحيث تختص الاستمارة الواحدة بوثيقة واحدة من وثائق التحليل وتضم بياناتها الكمية ، ويهتم الباحث أيضا بتصميم هذه الجداول ويفرغ فى كل منها مجموعة البيانات الخاصة بمجموعة الوثائق ذات الخصائص أو السمات الواحدة ، مثل الوحدات الزمنية ، أو وحدات التصنيف الرئيسية أو غيرها من المعايير التى يتم تصنيف الوثائق على أساسها تبعا لأهداف الدراسة .

٨- تحديد أسلوب العد والقياس

يعتبر التصنيف الذى يضعه الباحث لكل من فئات التحليل ، ووحدات التحليل، الاساس الذى يعتمد عليه فى تحديد أسلوب العد والقياس ، ذلك أن التعامل مع الوحدات الكبيرة مثل الموضوع يختلف عن التعامل مع الوحدات الاصغر كالجمل والكلمات ، وإن كان هذا لايمنع من استخدام تكرار النشر فى جميع الحالات كمقياس لهذه الوحدات .

ويصطدم التكرار فى حالات عديدة بصعوبة تعبيره عن القيمة أو الوزن المقارن. وعلى سبيل المثال لايمكن أن نقارن بين الموضوعات الفئوية على أساس تكرار النشر ، دون أن نضع فى اعتبارنا مساحة وموقع النشر ، التى تعكس القيمة الحقيقية للموضوع أو تؤكد الاتجاه فى الوسيلة الإعلامية .

ولذلك تثير هذه المرحلة عند الباحث محاولة اكتشاف العلاقة بين المتغيرات الخارجية المصاحبة للموضوع عند النشر مثل المساحة ، والموقع من الصفحة أو الصفحات وكذلك مساحة العنوان [١] .

---

(١) نفس المرجع السابق ، ص . ص ١٧١ - ١٨٦ .

جمع البيانات الكمية

وتتم هذه الخطوة على مرحلتين ، الأولى وتستخدم فيها استمارة التحليل لجمع البيانات الخاصة بكل وثيقة ، والثانية : تصنيف الاستمارات إلى مجموعات طبقا لمعيار التصنيف الذى يراه الباحث ، مصدر / زمنى / فئة من الفئات ... إلى آخره . ثم تفريغ هذه المجموعات فى الجداول التفريغية الخاصة بكل تصنيف على حدة . وذلك لتسهيل استخراج النتائج وعرضها بإحدى الطرق الاحصائية .

١٠- استخراج النتائج وعرضها احصائيا .

١٢- اجراء اختبارات الثبات والصدق .

ونظرا لأهمية اختبارات الثبات والصدق فى التحليل الاستدلالى ، فإنها تعتبر من الخطوات الاساسية لعملية التحليل ، وتتم أثناء العمل ، وبعد استخراج النتائج وقبل التفسير ، بالأسلوب الذى يتفق مع كل مرحلة .

١٢- التفسير والاستدلال

وهى المرحلة الاخيرة التى يجيب فيها الباحث على كل التساؤلات المرتبطة بأهداف الدراسة ، ذات العلاقة بمحتوى الصحف .

إلى التعرف على الخصائص الدلالية فى الرسالة ، ويجيب على السئوال ماذا ... ؟ حيث يتم الاستدلال عن نوايا القائم بالاتصال وتأثيرات الاتصال ، بينما يهدف تحليل الأسلوب إلى التعرف على مظاهر النحو الصرف وبناء الجملة ، ويجيب على السؤال كيف ... ؟ فى الرسالة الاتصالية .

تحليل الأسلوب وأهميته :

ومهما كان الاختلاف فى تعريف الأسلوب [1] ، سواء بوصفه اختيارا للكاتب لخصائص لغوية معينة للتعبير عن موقف معين ، وتفضيله لهذه الخصائص عن غيرها من الخصائص الأخرى البديلة .

أو بوصفه قوة ضاغطة على القارىء تجبره على الانتباه إلى النص ، من خلال التركيز على عناصر معينة ، إذا غفل القارىء عنها شوهت النص ، وإذا حللها وجد لها دلالات تمييزية خاصة تسمح بالتقرير بأداء العناصر للمعنى .

أو كان مفارقة departive أو انحرفا deviation عن نموذج آخر من القول أو الكتابة يعتبر نموذجا معياريا ، لاجراء المقارنة بين الخصائص والسمات اللغوية فى كل منها . أو أنه يعتبر اضافة addition إلى التعبير الذى لايتسم بأى أسلوبية معينة - محايد - وتجرى بالتالى المقارنات ، بعد الاختبار الأولى للأساليب المحايدة أو التى لاتتسم بأى خواص أسلوبية prestylistic expression ، التى تقارن مع الأسلوب ذى الخواص الاسلوبية المضافة . أو أنه تضمن connotation لقيمة معينة مستمدة من بيئة النص أو الموقف .

مهما كان الاختلاف فى تعريف الأسلوب ، فإنه لايؤثر فى تعريف تحليل الاسلوب الذى يستهدف الكشف عن الخواص اللغوية للاسلوب ، من خلال تجزىء النص

---

(١) راجع بالتفصيل الاتجاهات الخاصة بتعريف الاسلوب : سعد مصلوح : الأسلوب ، دراسة لغوية احصائية (الكويت : دار البحوث العلمية ١٩٨٠) ص . ص ٢٣ - ٢٩ .

معين . فهذه السمات لاتكون فردية فقط ، ولكنها تكون اجتماعية أيضا ، فنجد العصور الأدبية ذات خصائص شائعة بين أفرادها ، تخالف العصور الأخرى ، ونجد للشعب الواحد خصائص تميزه عن غيره تتفق مع لغته واستخداماته لها ، بوصفها طرقا للتعبير تختلف من جماعة إلى أخرى .

وتتفق اتجاهات تصنيف تحليل الأسلوب ، مع التصنيف الخاص بتحليل المحتوى من حيث كونه وصفيا discreptive ، يهتم بوصف المحتوى ويقف عند هذه الحدود ، أو استدلاليا inferential يهدف إلى الخروج بتفسيرات عن حركة الظاهرة الصحفية الكلية وعناصرها وعلاقة هذه العناصر ببعضها . أو علاقة الظاهرة الصحفية بغيرها من الظواهر الاجتماعية .

فهناك تصنيف للدراسات الأسلوبية إلى عدد من الأنواع ، منها على سبيل المثال : الدراسة الأسلوبية للقوانين اللغوية العامة ، لاغراض المقارنة ، مثل استخدام مفاهيم علم اللغة العام لمعرفة الخصائص الجمالية التى يتصف بها الايقاع الشعرى مقارنا بالنثر ، أو الصور المختلفة أو المشتركة بين الخصائص الأسلوبية للعصور أو الأمم المختلفة .

وكذلك الدراسات الأسلوبية التى تتناول لغة بعينها - اللغات القومية - لاغراض الوصف ، والتعرف على الخصائص اللغوية السائدة فى هذه اللغة .

وبينما يفرق البعض بين الدراسات المقارنة ، والدراسات الوصفية ، خصوصا فى الدراسات العربية ، نجد اتجاها لعدم الفصل بينهما وجمعهما فى إطار واحد هو علم الأسلوب الوصفى .

وهناك نوع آخر من الدراسات الأسلوبية ، هى الدراسات الأسلوبية التكوينية أو الفردية ، التى ترتكز على تحليل «الوظيفة» التى تقوم بها الظاهرة الأسلوبية بالنسبة إلى الكتاب أو الكاتب أو العصر أو الفن ، وهى تختلف عن الدراسة الوصفية فى أن الأخيرة تحدد الظاهرة الأسلوبية وتسرد امكانياتها فحسب .

وهذا التقسيم لايضع حدودا فاصلة بين هذه الأنواع من الدراسات ، نظرا لاستحالة أو صعوبة الفصل بينها فى الواقع التطبيقى [1] .

وهذه التقسيمات النظرية للدراسات الأسلوبية تقترب أكثر من الهدف الذى يسعى إليه الباحث فى تحليل الأسلوب ، الذى يقوم على القياس الكمى للخواص اللغوية ، بعد أن قطع فيه اللغويون شوطا كبيرا .

وأصبح البعد الاحصائى فى دراسة الأسلوب من المعايير الموضوعية الاساسية التى يمكن استخدامها فى تشخيص الأساليب ، وتمييز الفروق بينها ، ويكاد ينفرد من بين المعايير الموضوعية بقابليته لان يستخدم فى قياس الخصائص الأسلوبية ، كائنا ماكان التعريف الذى يتبناه الباحث للأسلوب ، أو الطراز النحوى الذى يستخدمه [2] .

الخطوات المنهجية فى تحليل الأسلوب :

تتميز خطوات تحليل الأسلوب بأنها محدودة ، ومباشرة ، وتهتم أساسا بتطوير مقاييس الحكم والتقدير judgemental measures ، باعتبارها مقاييس معيارية يعتمد عليها الباحث فى تقرير احكامه وصياغة تعميماته ، فيما يتعلق بالمتغيرات محل الدراسة .

ويمر تحليل الأسلوب بالخطوات التالية (٣) .

- اختيار وتطوير مقاييس الحكم التى سيتم العمل بها فى البحث working judgmental measures . وهى عبارة عن مقاييس نمطية سبق استخدامها وتجريبها مثل مقاييس يسر القراءة ، وهذه المقاييس تعد لاغراض المقارنة واصدار الأحكام بالاتفاق والافتراق مع هذه المقاييس .

---

(١) راجع بالتفصيل : شكرى عياد : مرجع سابق . ص . ص ٥٢ - ٦٥ .

(٢) سعد مصلوح : مرجع سابق ص ٣٧ .

(3) Lynch , Mervin D., op . cit . P. P. 316 - 317 .

- بعد ذلك يتم اختيار الرموز أو الخصائص الأسلوبية التى تفيد فى الكشف عن المتغيرات محل الدراسة .

وهذه تشمل الرموز التى سيتم عدها ، مثل الكلمات ، والمفردات ، والصفات ، والافعال ، والمعالم الأخرى للرسالة ، التى تختلف فى التكرار ، وترتبط بمقاييس الحكم والتقدير .

- تتم عملية العد counting للرموز المختارة ، ووضعها فى نسب ratio إلى جملة مايتم عده من رموز أو خصائص لغوية .

- تستخدم المعاملات الاحصائية ، فى التحليل ورصد ، وتعزيز النتائج ، والعلاقات الارتباطية ، للمتغيرات أو التكرارات الخاصة بالخصائص اللغوية . وبناء على نتائج التحليل الاحصائى يتم رصد النتائج وتفسيرها ، فى إطار المتطلبات أو الأهداف العلمية للدراسة .

- وحيث أن هذه الدراسة تعتمد على إجراءات التحليل الكمى ، فإن اختبارات ثبات الاجراءات والنتائج reliability tests تعتبر ضرورة لتحديد كفاية النتائج وصياغة التعميمات التى يمكن أن توظف بعد ذلك كمقاييس أو متغيرات للحكم والتقدير . واختبارات الثبات يمكن أن تظهر من خلال تكرار التحليل multiple regression analysis الذى يتم أساسا لتقدير حجم العلاقة بين المتغيرات المستقلة والمتغير التابع الذى يتمثل فى الخصائص اللغوية ، وكذلك استنتاج المعادلات والمعاملات ، التى يمكن توظيفها بوصفها مقاييس غير مباشرة لمتغيرات الحكم والتقدير . ويراعى فى إجراءات التحليل ألا تكون غامضة ، ويسهل تكرارها ، وأن يكون التحليل مقارنا [1] حيث أن المقارنة تعتبر مدخلا منهجيا للتقرير الموضوعى .

دراسة دلالة الرموز اللغوية :

يهتم علم الدلالة semantic «بدراسة المعنى» فهو «ذلك الفرع من علم اللغة

(1) Paisley , William J. op . cit . P. 138 .

الذى يتناول نظرية المعنى» أو «ذلك الفرع الذى يدرس الشروط الواجب توافرها فى الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى» [١] .

وبذلك فإن هذا العلم يوظف كافة أدواته للكشف عن المعانى المختلفة الناتجة عن الاستخدام المتباين للرموز اللغوية ، أو استخدام أساليب لغوية مختلفة .

وبذلك فإن دراسات الدلالة تختلف عن الدراسات الأسلوبية ، فى أن الاخيرة تهتم بدراسة الخصائص اللغوية المختلفة ، ذات الدلالة الواحدة ، بينما تهتم دراسات الدلالة ، بالمعانى أو الدلالات المختلفة .

وبالاضافة إلى الكشف عن لغة الاتصال السائدة ، فإن دراسة دلالة الألفاظ والرموز اللغوية تساعد الباحث فى الكشف عن الانواع المختلفة من المعانى ، التى يمكن من خلالها الاستدلال عن العديد من السمات الشخصية والظروف الاجتماعية للكاتب والبيئة الجغرافية ، وغيرها من الاستدلالات التى يمكن الكشف عنها من خلال التعرف الدقيق على معانى الرموز المستخدمة .

ومما يدعم أهمية دراسة دلالة الرموز اللغوية ، والتى أصبح يطلق عليها التحليل الدلالى semantic analysis ، مما يدعم أهميتها ، وجود العديد من الأنواع للمعانى التى يمكن أن تشير إليها الألفاظ ، أو الكلمات ، أو الرموز اللغوية بصفة عامة .. ومن هذه الأنواع ما يلى [٢] :

---

(١) راجع بالتفصيل :

- أحمد مختار عمر : علم الدلالة (الكويت : مكتبة العروبة للنشر والتوزيع - ١٩٨٢) . ص ص ١١ ، ١٢ .
- جون لاينز : علم الدلالة ، ترجمة مجيد عبدالحليم الماشطة ، حليم حسين فالح ، كاظم حسين باقر (البصرة - جامعة البصرة - ١٩٨٠) ص ٩ .

(٢) راجع بالتفصيل :

- أحمد مختار عمر : مرجع سابق . ص . ص ٣٦ - ٤٠ .
- عبدالله الغذامى : الخطيئة والتكفير ، من البنيوية إلى التشريحية : قراءة نقدية لنموذج إنسانى معاصر (جدة : النادى الأدبى شالثقافى - ١٤٠٥ هـ) . ص .ص ١٣٢ - ١٣٥ .

بالقمر فتقول خسوف القمر ، والثانية بالشمس كسوف الشمس ، وكذلك شجاع ، ومقدام ، فالشجاعة يمكن أن تنسب إلى القول والعمل ، بينما ترتبط صفة مقدام فى العمل أكثر ... وهكذا .

- المعنى المرتبط ببناء الجملة أو العبارة ، وذلك مثل الاختيار بين تركيبات نحوية مسموح بها مثل المبنى للمعلوم والمبنى للمجهول ، وكذلك تنظيم الجملة وترتيب الكلمات وابرازها وتأكيدها .

وهذه الأنواع المختلفة للدلالة ترتبط أكثر بالدلالة الضمنية ، التى تدخل فى كل هذه الأنواع عدا المعنى الصريح أو المفهومى ، وتؤكد فى نفس الوقت على أهمية دراسة دلالة الألفاظ والرموز اللغوية للكشف عن المعنى المستهدف ، الذى يفيد فى صحة اختبار وتحقيق المشكلات المنهجية المرتبطة بالموضوعات الصحفية المنشورة .

ويهتم التحليل الدلالى ببيان معانى المفردات ، وذلك حين تعمل الوحدات اللغوية كرموز لاشياء خارج الدائرة اللغوية ، وهو ما يطلق عليها المعانى المعجمية lexical meanings التى ركزت على دراستها المناهج اللغوية المختلفة فى دراسة المعنى .

المداخل النظرية فى دراسة دلالة المفردات [1]

اهتم علماء اللغة بدراسة معانى المفردات من خلال عديد من الأساليب البحثية، التى انعكست على النظريات والتعريفات الخاصة بالمعنى أو الدلالة .

وتتعدد النظريات والمداخل التى تدرس معانى المفردات المنطوقة ، والمكتوبة ومنها النظريات المبكرة فى دراسة المعنى مثل النظرية الاشارية referential devotational theory ، التى ترى معنى الكلمة من خلال اشارتها إلى شىء غير

---

(١) للاستزادة فى مناهج دراسة المعنى ، أو الدلالة يمكن الرجوع إلى الدراسة المستفيضة فى هذا المجال ، وهى الباب الثانى من : - أحمد عمر مختار : مرجع سابق . ص ص ٥١ - ١٤١ .

ولكن مما يؤخذ على هذه النظرية أو المدخل ، أنها لاتساعد فى تفسير كل المفردات ، لان الارتباط بين المثير والاستجابة ليس كليا ، ولكنه يعتمد أيضا على الميل أو الرغبة فى الاستجابة عند المتلقى ، ولذلك فإننا لانتوقع استجابات تساعد فى التفسير عند كل المتلقين .

ولقد كانت النظريات أو المداخل السابقة تهتم بالكلمات أو المفردات المنطوقة فى البدايات المبكرة لمحاولات دراسة المعنى أو الدلالة .

ومع تطور هذه الأفكار والاتجاهات ظهرت نظريات أو مداخل أخرى يمكن تطبيقها على المفردات المكتوبة وتتفق مع الاتجاهات المعارضة أو الحديثة فى التحليل المنهجى ، وتؤكد على الوظيفة الاجتماعية للغة .

ويعد من أبرز هذه المداخل أو النظريات ، نظرية السياق ، ونظرية حقول الدلالة، والنظرية التحليلية ، وتتفق فى ملامحها العامة مع تحليل المحتوى فى الدراسات الصحفية .

تحليل السياق

ويرى أصحاب هذا الاتجاه Contextual approach انه يمكن الكشف عن المعنى من خلال وضع الوحدة اللغوية فى سياقات مختلفة ، فهم يرون أن معظم الوحدات الدلالية تقع فى مجاورة وحدات أخرى ، وأن معانى هذه الوحدات لايمكن وضعها أو تحديدها الا بملاحظة الوحدات الأخرى التى تقع مجاورة لها .

ولذلك فدراسة المعانى تتطلب تحليلا للسياقات والمواقف التى ترد فيها . ومن أجل هذا يفرق أصحاب هذا الاتجاه بين أنواع أربعة للسياقات التى يمكن أن ترد فيها الوحدة الدلالية ، ويتم الكشف عن معناها من خلال أحد هذه السياقات .

وأولها السياق اللغوى Lenguistic context الناتج من تجاور الوحدات اللغوية مع بعضها بشكل يؤثر فى المعنى للوحدة الدلالية .

فكلمة ذراع فى سياق الحديث عن أعضاء الجسم ، تختلف عن استخدامها مع الدولة ، فعندما نقرأ عن الذراع الطويلة للدولة ، فهذا يعبر عن قدرة الدولة فى الوصول إلى أهدافها الأمنية أو العسكرية على سبيل المثال .

وليس للدولة «عين» كذلك حتى نقول «عين الدولة الساهرة» ، ولكنه تعبير عن قدرة الدولة على توفير الحماية لابنائها فى الداخل والخارج ، وهى كذلك تختلف عن «العين» فى رأس الإنسان ، أو العين فى سياق مصدر المياه «عيون المياه» ... وغيرها .

وكذلك السياق العاطفى emotional context الذى يعبر عن درجة الانفعالية، فيشير فى المعنى إلى التأكيد ، أو المبالغة ، أو الاعتدال ، فعندما نقول له «اليد الطولى» فى اتخاذ القرارات ، تعنى تأكيد قدرة الفرد على التأثير فى صناعة القرار.

ويؤثر سياق الموقف situational context فى تحديد معنى الوحدة الدلالية ، فكلمة «أجهز» عليه ، عند استخدامها فى مناظرة علمية تعنى أنه قد تفوق عليه فى الرأى بالحجة ، وهى تختلف عن استخدامها فى مباراة رياضية ، عن استخدامها قتله أو أماته .

وكلمة «تمشيط» التى تستخدم فى سياق المواقف الأمنية بمعنى البحث الدقيق فى الأماكن أو المناطق المعينة ، تختلف عن معناها المرتبط باستخدام المشط فى تنسيق الشعر .

ويتطلب السياق الثقافى cultral context تحديد الأطر الثقافية التى يمكن الرجوع إليها لتحديد دلالة الوحدات .

والمثل على ذلك استخدام كلمة «عزيمة» بمعنى الإرادة القوية فى اللغة ، نجدها تتجه إلى معنى الدعوة إلى الوليمة أو المأدبة ، عند استخدامها بين الشعب السعودى، وكذلك كلمة «يفزع» التى تعنى لديهم يساعد ، وتختلف فى معناها عن المعنى اللغوى الذى يشير إلى الخوف والاضطراب .

ومراعاة هذه الأمور العامة - دون الدخول فى تفصيلاتها - هى التى تؤدى إلى الوضوح وتيسر على الفرد قراءة الموضوع الصحفى .

ولذلك نالت الكتابة الصحفية اهتماما من الخبراء والباحثين فى مجال قياس يسر القراءة readability ، أو ما يسمى بالانقرائية ، التى تهدف إلى الكشف عن مدى صعوبة أو سهولة الموضوع بالنسبة للقارىء ، باعتبارها المدخل الاساسى فى القراءة وادراك المعانى .

وتم تطوير عدد من المقاييس التى تحقق هذا الهدف اعتبارا من نهاية العقد الخامس من هذا القرن . اهتم معظمها ببناء النص من حيث اختيار الكلمات، وطول الجملة، واستخدام الافعال ، والصفات ، والضمائر ... وغيرها من مستلزمات بناء النص المكتوب ، والتى تفيد فى الكشف عن سهولة أو صعوبة النص ، أو قابليته للقراء.

وكانت بداية الاهتمام ببناء مقاييس أو معادلات لقياس يسر القراءة، المعادلة التى قدمها رودلف فليش R. Flesh فى عام ١٩٤٨ ، والتى تهدف إلى قياس يسر القراءة .

ويعتمد مقياس فليش ليسر القراءة بداية على اختيار عينة من النص بطريقة منتظمة ، يصل عدد كلماتها إلى مائة (١٠٠) كلمة ، مثل اختيار الفقرات التى يمكن أن تحتوى على الكلمات المائة بالطريقة المنتظمة .

فإذا كان النص يحتوى على ١٥ فقرة على سبيل المثال ، ووجدنا أن المائة كلمة يمكن أن تتوفر فى ثلاث فقرات على سبيل المثال ، فإنه يمكن اختيار الفقرة الخامسة ، والعاشرة ، والخامسة عشر .

وفى احصاء عدد الكلمات تعامل حروف الاختصار ، والارقام ، والعلامات على أنها كلمات . وبعد ذلك يتم احصاء عدد المقاطع فى الـ ١٠٠ كلمة المختارة ، وكذلك عدد الجمل فيها أيضا ، ويحسب طول الجملة على أساس وحدة الفكرة ، لا على أساس علامات الوقف .

أن تشير إلى أهمية طول الجملة ، واستخدام الأفعال ، وكثرة المقاطع اللفظية ، فى تبسيط وسهولة القراءة ، وتتلخص هذه المبادىء فى الآتى :

- استخدام الجمل القصيرة .
- محاولة التبسيط بدلا من التعقيد .
- استخدام الكلمات الشائعة .
- تجنب الكلمات غير الضرورية .
- استخدام الأفعال فى موقعها .
- أكتب كما تتحدث .
- استخدام المفاهيم والمصطلحات التى يمكن للقارىء تصورها .
- المحافظة على التنوع .
- الكتابة للتعبير وليس للطباعة .

وهذه المبادىء يمكن منها صياغة المقاييس المختلفة للكشف عن سهولة وبساطة الأسلوب أو صعوبته [١] .

وتقترب هذه المبادىء ، من المبادىء العشرة أيضا التى تقدمها مراجع التحرير الصحفى للكتابة الصحفية ، أو كتابة الرسائل الإعلامية بصفة عامة ، وتتلخص فى الآتى [٢] :

- عندما يكون هناك بديلا اختر الكلمات الأقصر .
- تجنب الكلمات الاجنبية أو قليلة الاستخدام .
- تجنب الافراط فى استخدام الصفات والحال والظرف .
- تجنب الجمل الطويلة .

---

(1) Stonecipher , Harry W., Nicholls Edward. C.; and Anderson , Douglas A., op . cit . P.P 62 - 63 .
(2) Hedgson , F. W. , Op . cit P.P 9 - 10 .

إن هذه الأساليب تعتبر أولا أو أخيرا سمات خاصة بمحتوى النصوص الصحفية، التى تعتبر الاساس فى العملية الصحفية ، باعتبارها الرسالة التى تحمل الرموز المختلفة من الكاتب أو المحرر إلى القارىء بسماته المختلفة .

وفى نفس الوقت فإنها تعتمد على عدد من الاسس والمبادىء العلمية الخاصة بعلوم اللغة ، التى تعطى الباحثين فيها حق التقويم من خلال المقارنة بالاسس والمبادىء التى وضعوها .

وعلى الرغم من أن ظواهر الأمور تجعلنا نقرر بانتماء هذه الدراسات والباحثين فيها إلى حقل الدراسات اللغوية ، إلا أن تحديد الأهداف ورسم السياسات التى تؤثر فى كثير من اتجاهات الكتابة واختيار المعانى ، ترتبط أساسا بالدراسات الإعلامية .

ولذلك فإن أقل ما يطلب من الباحثين فى الدراسات الصحفية هو التعرف عن قرب على حدود ومبادىء هذه الدراسات اللغوية وتطبيقاتها ، وامتلاك أدواتها ، وصولا إلى تحقيق المشاركة الفعلية مع الباحثين فى الدراسات اللغوية ، لتوفير الاضافات العلمية التى تثرى مبادىء العلم والممارسة فى مجال بحوث الصحافة .

الصورة ، ويجتمع على وصفها مشاهدون عديدون ، لارتباطها بالملامح الثقافية الشائعة كما سبق أن ذكرنا .

ونظرا لان التكوين ومحتواه ، والاتجاهات المرتبطة به ، والملامح التى يمكن وصفها ، بالاضافة إلى تكرار النشر ، مما يمكن قياسه وعده . فإن ذلك يساعد على سهولة تطبيق المبادىء الخاصة بالتحليل الكمى للمحتوى اللفظى ، على محتوى الصورة الصحفية باعتباره جزءا من الرسالة الاتصالية للصحيفة .

وفى هذا الاطار نفرق بين اتجاهين أساسيين فى نشر الصورة الصحفية ، وهما :

أولا : نشر الصورة الصحفية مصاحبا للنص ، بحيث تساعد الصورة على تأكيد المعانى والافكار فى محتوى النص ، وفى هذه الحالة فإن المعانى التى يجسدها محتوى الصورة تمثل قيمة مضافة ، للقيم التى ينتهى إليها تحليل محتوى النص ، توضع فى الاعتبار عند تحليل النص .

ثانيا : نشر الصورة مستقلا ، بحيث تعبر بذاتها عن المعانى والافكار التى تستهدف الصحيفة ايصالها إلى القارىء ، والتى تدخل فى إطار أهداف الصحف أو وظائفها الاتصالية ، أو تعبر عن المعانى الجمالية والابداعية فيها .

وفى الحالتين ، نجد أن أهداف أو وظائف تحليل محتوى الصورة الصحفية ، تقترب كثيرا من أهداف ووظائف تحليل محتوى النص ، حيث يمكن من خلال تحليل الصورة ، تحقيق أهداف الوصف والاستدلال عن المعانى والافكار الوردة فى محتواها.

ومن خلال الاطار النظرى لعملية التصوير الصحفى ذاتها ، وكذلك الأسس الخاصة باختيار وانتقاء الصورة الصحفية فيها ، ومن هذه المجالات ما يلى :

الكشف عن وظائف الاتصال ، حيث يتم نشر الصورة لتحقيق أى من هذه الوظائف ، مثل الإعلام ، والشرح والتفسير ، والتعليم ، والتسلية والترفيه . وهذه الوظائف ترتبط إلى حد بعيد باتجاه السياسة التحريرية للصحيفة ، وطابعها

وبالاضافة إلى هذه الاستخدامات التى تسهم فى تفسير الكثير من الأمور والحقائق الخاصة بالسياسات الصحفية واتجاهاتها ، فإن هناك العديد من الاستخدامات الأخرى التى *تستهدف الكشف عن الانماط الثقافية ، والعقائد ، والتقاليد ، والاعراف... وغيرها من الحقائق الاجتماعية* ، التى تركز الصحف على استخدام الصورة فى نشرها والتأكيد عليها ، مثل الزى القومى ، اقامة المراسم والمناسبات ، مظاهر الثقافة الجماهيرية ... وغيرها من الحقائق التى يمكن تسجيلها بالصورة ونشرها ، وبصفة خاصة فى الموضوعات المصورة بالمجلات العامة والمتخصصة .

وكذلك الاستخدامات الأخرى الخاصة بالكشف عن تدفق المعلومات ، ومصادرها ، واتجاهات التبادل فيها . خاصة أن المواد المصورة التى تعدها الوكالات الصحفية ، تجد قبولا كبيرا فى استخدامها ونشرها بالصحف .

وبالاضافة إلى الاستخدامات السابقة - وهى على سبيل المثال لا الحصر - والتى تدخل فى إطار الاستخدام المستقل للصورة ، فإنه أيضا يمكن استخدام الصورة الصحفية المصاحبة للنص ، فى كافة مجالات استخدام تحليل المحتوى اللفظى ، لتشارك فى تأكيد صدق الاستدلال عن نتائج هذا التحليل .

الخطوات المنهجية المميزة لتحليل محتوى الصورة الصحفية

كما سبق أن قدمنا فى الفصل السادس تعتبر الخطوات المنهجية الخاصة بالتحليل والترميز والعد والقياس ، هى الخطوات المميزة لتحليل المحتوى ، عن غيره من المناهج والأدوات المنهجية . وهذه الخطوات تمثل مراحل تحويل المحتوى إلى رموز كمية يسهل عدهاوقياسها .

ومثلما يتم فى تحليل المحتوى اللفظى فإن هناك ثلاث مراحل أساسية فى عملية تحليل محتوى الصورة الصحفية .

الأولى : تصنيف الصور إلى فئات

الثانية : تحديد الوحدات التى يتم عليها العد والقياس

الثالثة : العد والقياس

أولا : التصنيف وتحديد الفئات

تمثل المعالم الاساسية لتكوين الصورة ، والمعانى والافكار التى يعكسها ، إطار الموضوع الذى يمكن تصنيف الصور من خلاله إلى فئات .

وبجانب ذلك هناك إطار الشكل الذى يؤكد المعنى أو القيمة التى يعكسها التكوين ، من خلال وضع الصورة على الصفحة ، واللذى يشمل موقعها ومساحتها ، الذى يتناسب مع هذه القيمة .

وعلى هذا يمكن تقسيم محتوى الصورة الصحفية إلى الفئات التالية ، والتى تعتبر أكثر شيوعا فى مجال وصف الصورة الصحفية .

١- **موضوع الصورة** : وتعبر عنه الفكرة العامة التى تشير إليها الصورة، فموضوع الصورة يمكن أن يكون سياسيا / اقتصاديا / عسكريا / دينيا / رياضيا / علميا ... حوادث / جرائم / حرائق ...

ويمكن التصنيف إلى فئات فرعية لكل من الفئات المذكورة ، فالموضوعات السياسية يمكن تفسيمها إلى سياسة دولية / قومية / محلية ، والاقتصادية يمكن تصنيفها أيضا إلى موضوعات إنتاج / تصدير / جمارك / طرق وموانى ... والعسكرية إلى تدريب / معارك / تسليح ... إلى آخره .

وتفيد هذه الفئات فى الكشف عن مراكز اهتمام الصحفية بالموضوعات العامة أو المتخصصة .

وفى دراسة للصور الاخبارية فى كل من التايم والنيوزويك التى استهدفت الكشف عن الأفكار العامة للصور الاخبارية فى المجلتين خلال أعوام ٧١ ، ٧٦ ،

مثل التصنيف على أساس السمات العامة أو السكانية أو الأولية ، أو السمات الاجتماعية بأنواعها .

وقد استخدمت فئات النوع ، والوظائف أو الأدوار فى الدراسة التى استهدفت تحليل محتوى الصور الصحفية فى جريدتى لوس انجلوس تايمز Los Anglos Times وواشنطن بوست washington post للتعرف على اهتمام هذه الصحف بكل الأدوار التى يقوم بها الرجل والمرأة ، وبصفة خاصة الصفحات المتخصصة الخاصة بالأحوال المعيشية والأسرة [1] .

٤- **فئة المكان أو منشأ الحدث** وتفيد فى الكشف عن اهتمام الصحف بالمناطق أو الاقاليم التى تدور فيها الوقائع والأحداث ، وكذلك اتجاه الصحف منها .

٥- **القيم السائدة :** وهذه يمكن التعرف عليها ، والكشف عنها من خلال الصفحات المصورة ، مثل الصفحة الأخيرة فى العديد من الجرائد ، التى تهتم بنشر القيم الاجتماعية ، التى تتبلور من خلال العادات والتقاليد والعلاقات الاجتماعية ، وكذلك القيم الدينية ، والقيم الخاصة بالتنشئة والتربية ... وغيرها من القيم التى تسجلها الصورة الصحفية ، ويسهل تصنيفها فى إطار عملية التحليل .

وهذه الفئات هى التى عادة ما تسجل آلات التصوير الفوتوغرافى موضوعاتها أو أفكارها ويسهل اخضاعها للتحليل الكمى فى إطار الاستخدامات سابقة الذكر .

أما باقى الفئات شائعة الاستخدام فى تحليل المحتوى اللفظى فيمكن الاستدلال عنها من خلال صور المحتوى الظاهر للصور ، فيمكن الاجابة على التساؤلات الخاصة بجمهور الصور الصحفية والسمات الخاصة بالافراد والجماعات ، وبصفة خاصة السمات الاجتماعية التى يمكن أن تعكس بعض منها الصور الخاصة بالتقاليد والعادات فى المناسبات المختلفة .

---

(1) Miller, Susan H., op . cit P.P 71 - 75 .

- دراسة تكوين الصورة بدقة ، وتحديد المركز البؤرى لها focal - point الذى يجذب اهتمام الصحيفة والقارىء معا ، وذلك مالم يكن المصمم الصحفى قد قام بالتركيز والتأكيد عليه من خلال التشكيل أو القطع الذى تنشر به الصورة .
- عدم اغفال البعد الثالث للصورة (العمق) الذى يجسد معالم الفكرة أو موضوعها مادامت الصحيفة لم تغفله .

وعلى سبيل المثال لايمكن تصنيف صورة لأحد الرؤساء فى جانب الصورة ، يلقى خطابا إلى جماهير تمتد فى عمقها ، لايمكن تصنيفها على أنها مجرد القاء خطاب فى مناسبة من المناسبات ، لان الصحيفة كان يمكنها فى هذه الحالة نشر صورة الزعيم أو رئيس الدولة وميكروفونات الإذاعة لتحقيق الهدف ، وتوفير المساحة التى تشغلها صورة الجماهير .

ولذلك يجب أن يوضع فى الاعتبار هذا العمق عند تصنيف الصورة ، وعدها ، الذى يجسد فكرة التأييد الجماهيرى لرئيس الدولة أو منهجه فى الحكم .

وكذلك تشير صورة المئذنة التى تمتد إلى عمق الصورة - امتدادها فى السماء - تشير إلى البعد الروحى والعقيدة ، ولاتشير إلى البناء المعمارى أو الزخرفة الإسلامية التى كان يمكن للمصور التركيز عليها من خلال تصوير المئذنة عن قرب ، واغفال السماء فى عمق الصورة .

- مراعاة سياق السياسة التحريرية للصحيفة من جانب ، والاتجاهات الرئيسية لاهتمامات القراء من جانب آخر ، والتى تضعها الصحيفة فى اعتبارها عند التخطيط والتنفيذ بالنشر ، واتخاذها دليلا إلى التصنيف .

فصورة رئيس دولة معادية يربت على رأس حيوان أليف - كلب - على سبيل المثال لايشير إلى فكرة الرحمة بالحيوان بشكل مجرد واغفال الهدف من النشر وسياق النص فى تصنيف مثل هذه الصورة .

وتعتبر الحالات التى تتعدد فيها الافكار أو الموضوعات أو الشخصيات ، التى تشير إلى تعدد وحدات التحليل ، هى الحالات التى تؤكد تحليل الصورة والتعليق فى إطار متكامل ، لزيادة مستوى الدقة والموضوعية فى عملية التصنيف وتحديد وحدات التحليل وعدها .

ثالثا : العد والقياس

يعتبر رصد تكرار النشر وتسجيله هو الأسلوب المناسب للعد ، فى حالة اعتماد الباحث على تكرار النشر فقط كمتغير وحيد لاستخلاص النتائج وعقد المقارنات . وفى هذه الحالة تعتبر الصورة وحدة العد ، إذا ما احتوى تكوينها على وحدة واحدة من وحدات التحليل .

أما فى حالة تعدد وحدات التحليل فى الصورة الواحدة ، فإن وحدة التحليل هى التى تصبح وحدة العد - الشخصية فى هذه الحالة - وليس الصورة ، ويتم تمييز وحدات التحليل بتكرار النشر .

وعلى سبيل المثال إذا كان قد نشر عدد ١٠٠ صورة معارضة لدولة ما ، تم عدها على أساس الافكار السلبية فى الصور باعتبارها وحدات تحليل ، وانتهت النتائج إلى الآتى : -

الفوضى وعدم النظام	٤٠	مرة
الزحام على المواد التموينية	٤٠	مرة

وكان هناك ٢٠ صورة تضم فكرة ، زحام المرور وعدم انتظامه ، بالاضافة إلى قذارة الطرق والشوارع .

ففى هذه الحالة تكون نتيجة التحليل كالآتى :

الفوضى وعدم النظام	٤٠ مرة	٢٠ فى الصور المشتركة	= ٦٠
الزحام على المواد التموينية			٤٠
قذارة الطرق والشوارع			٢٠

يتكون ارتفاع الصورة ١٠ سم = $\frac{١٠}{٥٠}$ = ٢ر

وتكون المساحة التى تحتلها الصورة هي : حاصل ضرب قيمة ارتفاع الصورة × عدد الأعمدة

فإذا كانت الصورة تحتل ثلاثة (٣) أعمدة

تكون القيمة المطلقة لمساحة الصورة هى : ٢ × ٣ = ٦ر

ويمكن تقدير قيمة مساحة الصورة فى المجلة بنفس الطريقة ، إذا ما كانت مساحة المجلات التى يتم عليها التحليل ذات قطع موحد ، أما إذا اختلفت المساحة فيمكن اطلاق مساحة الصورة بالسنتيمتر المربع ، وتحويلها إلى فئات تعبر عن قيم متباينة .

مثل المساحة حتى ٥٠ سم٢ فتكون قيمتها = ٢، - ١٠٠ = ٣٠٠. وهكذا أو مراعاة العلاقة النسبية بين قطع المجلات وبعضها فى حساب الأطوال والمساحات فى النهاية .

٢- تقرير قيمة كمية : لموقع الصورة على سبيل المثال :

تكون قيمة الصورة فى أعلى الصفحة الأولى والأخيرة بالجريدة ٣

" " " " أسفل " " " " ٢

" " " " الصفحة الداخلية " " ١

وفى المجلة يمكن التفرقة بين الموقع المتقدم من صفحات المجلة ، ووسطها ، ونهايتها بنفس القيمة ، على أساس الثلث الأول من المجلة ٣ ، والثانى ٢ ، والثالث ١ .

٣- صياغة العلاقة بين كل من القيمة الكلية للصورة المنشورة ، وقيمة المساحة ، وقيمة الموقع كالآتى :

القيمة الكلية للصورة المنشورة (الواحدة) = قيمة المساحة × قيمة الموقع

وتصبح قيمة محتوى الصورة المنشورة فى العينة كلها للموضوع الواحد

$$= \frac{\text{مجموع (قيمة المساحة × قيمة الموقع لكل صورة)}}{\text{عدد وحدات عينة البحث}}$$

فإذا رمزنا إلى قيمة المساحة بالرمز س

،، ،، ،، ،، الموقع ،، م

وعدد وحدات عينة البحث ،، ن

قيمة الصورة الواحدة ،، ق

فإن ق (للصورة الواحدة) = س × م

وتكون قيمة ق للعينة كلها وهى ق

$$\text{ق} = \frac{\text{مجـ (س × م)}}{\text{ن}}$$

$$= \frac{\text{مجـ (ق ١ + ق ٢ + ق ٣ ......)}}{\text{ن}}$$

ويعتبر التدريب على المهارات الخاصة بتطبيق هذه الصيغة الرياضية ومثيلاتها، واستثارة قيم حسابية ورياضية تتفق مع طبيعة البحث ، لتقويم أهمية موضوع الصورة ، وقياس كثافة أو شدة الاتجاه ، يعتبر التدريب على مثل هذه المهارات مطلبا ضروريا لتأكيد وصدق النتائج ، خصوصا إذا ما كانت مثل هذه الصيغ الرياضية أو الحسابية تتميز بالسهولة وامكانية التطبيق .

نخشى الآثار المترتبة على تعريض القارىء لمثل هذا المثير ، كما فى حالة المثير المتمثل فى المحتوى اللفظى .

- بالاضافة إلى ذلك تتسع بحوث الشكل أيضا إلى عدد من الأساليب البحثية لجمع المعلومات لاتستخدم كثيرا فى بحوث أخرى ، مثل أساليب الملاحظة ، والمشاهدة ، والمقابلة ، واستخدام آلات التصوير التليفزيونى وتسجيل الصورة ، كأدوات مساعدة ، بينما تركز النسبة الأكبر فى بحوث الإعلام بصفة عامة والصحافة بصفة خاصة على استخدام أساليب الاستقصاء وأدواتها . وتوفر أساليب الملاحظة أو المشاهدة والمقابلة ، فى مثل هذه البحوث نتائج صادقة بدرجة كبيرة تفوق مستوى صدق نتائج الاستقصاء .

ذلك لأن المتغيرات والعناصر التى تدرسها بحوث الشكل ، فى علاقتها بالتفضيل أو يسر القراءة ، تحتاج إلى شرح وايضاح من الباحث ، حيث لايمكن للمبحوث أن يدركها منفردا لعمق تخصصها .

- ويرتبط بتوظيف أساليب الملاحظة والمقابلة ، استخدام العينات العشوائية العابرة chunk sample والمرتبطة بدراسة رد الفعل السريع نحو الاشكال المعروضة فى الاكشاك والقوائم المنتشرة فى الطرق ، ولعل هذا النوع من العينات يرتبط استخدامه ببحوث الشكل بصفة خاصة ، ذلك أن التعرض أثناء المرور فى الطرق لايسمح بملاحظة المحتوى اللفظى ،قدر ما يسمح بملاحظة الشكل والتأثر به .

- حاجة الكثير من بحوث الشكل إلى دراسة الاثار من الناحية الفسيولوجية ، وبصفة خاصة الابصار عند الإنسان ، فى علاقته بوضوح ويسر قراءة حروف النص أو العنوان عند الفئات العمرية المختلفة ، ولذلك يمكن أن تمثل الجوانب الطبية فى عدد من هذه البحوث .

الشكل الدائرى ، أو الصورة المركبة ، وكذلك سرعة ادراك المعانى المرتبطة بها ، أو وضوحها .

وكذلك دراسة الأوضاع المختلفة للصورة فى علاقتها بالأنماط المختلفة للعناوين وأوضاعها ، وخاصة بعد انتشار الأنماط المبرمجة التى اعتمدت على الخط اليدوى بصفة أساسية فى وضع برامجها للاستخدام فى أجهزة الجمع التصويرى المستحدثة .

المتغيرات الأساسية فى بحوث الشكل

تحدد الأهداف المنهجية للبحوث المتغيرات التى تدخل فى بناء العلاقات الفرضية، والتى يتم متابعة حركتها بالاساليب والوسائل المنهجية المختلفة ، فى إطار بحوث الشكل .

وبصفة عامة يرتبط حصر المتغيرات التى تدخل فى دائرة بحوث الشكل ، بالمقومات والعناصر الاساسية للبناء الشكلى للموضوعات والصفحات ، واتجاهات تصميم هذا البناء وتنفيذه ، ويدخل فى دائرة التنفيذ متغيرات أخرى ترتبط بها من النواحى التقنية ، أو البشرية .

ومن خلال العرض السابق لاتجاهات بحوث الشكل ، وما تثيره فى بحوث جديدة فى مصر والوطن العربى ، يمكن تحديد المتغيرات التى تخضع للبحث - بذاتها أو فى علاقتها مع أخرى - على سبيل المثال وليس الحصر ، ومنها :

- التطبيقات المختلفة لاتجاهات تصميم الصفحات، وبصفة خاصة الصفحات الاخبارية، مثل الاتجاه التقليدى ، أو الوظيفى ، أو الاتجاه الحر أو الحديث فى تصميم هذه الصفحات .

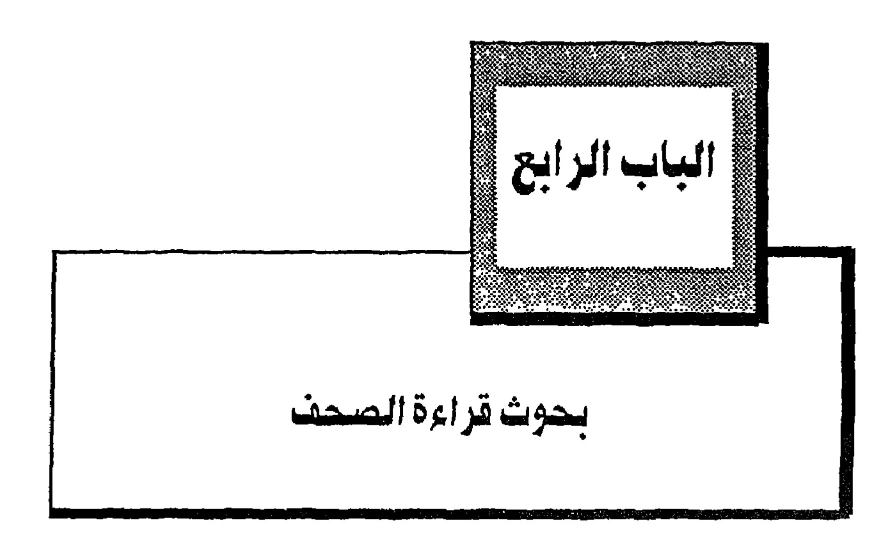
وذلك فى إطار وصف هذه التطبيقات فى الصحف المختلفة ، أو باعتبارها مثيرا للكشف عن اتجاهات تفضيلها أو الاهتمام بها .

- العناصر التيبوغرافية ، والتى تشمل المساحة ، والعنوان ، والصورة والرسم وحروف النص ، والجداول والاطارات للاشكال الزخرفية واتجاهات استخدامها وتوظيفها .

وذلك نظرا لما توفره هذه الاساليب من امكانيات تسمح للمبحوثين بفهم وادراك أسئلة المقابلة المرتبطة بأهداف البحث ، والتى تدور حول مقومات البناء الشكلى ، التى لايستطيع المبحوثون ادراكها وفهمها بسهولة فى جميع الأحوال ، حيث يقوم الباحث أو مساعدوه بشرح الأشكال أو الرسوم والاسئلة المرتبطة بها ، لتسهيل رصد استجابات المبحوثين نحو أسئلة المقابلة .

وتوفر الملاحظة رصد الاستجابات السريعة للقراء نحو الاشكال أو الانماط ، فى الطرق وأماكن عرض الصحف ، أو اماكن التجمعات والانتظار ، مثل النوادى ، أو عيادات الاطباء .

ومع صدارة أساليب المقابلة فى الاستخدام ، فى هذه التصميمات المنهجية ، فإنه من الصعوبة توفير ضمانات تحقيق صدق استجابات المبحوثين فى أسلوب الاستقصاء ، مما يحد من استخدامه فى بحوث الشكل .



الباب الرابع

بحوث قراءة الصحف

هذه الأدوات أو الوسائل أو القنوات ، قراءة الصحف فى شأنها ذلك ، تعتبر عملية على الطرف الآخر من عملية الاتصال الجماهيرى - أو الإعلام - وسلوكا اتصاليا للقارىء نحو الصحف ومفرداتها ومحتواها .

ولايمكن للكاتب أو الصحيفة أن يتعرف على هذا السلوك ، أو يتوقع اتجاهاته، مالم يتعرف بدقة على عملية قراءة الصحيفة على الطرف الآخر ، وعناصرها ، والعوامل المؤثرة فيها . وأصبح التعرف على عناصر هذه العملية والعوامل المؤثرة فيها مطلبا أساسيا للمحررين والناشرين والإدارة الصحفية ، انعكس فى اهتمام الهيئات والدوريات العلمية بأنماط البحوث التى تقدم النماذج الوصفية لهذه العملية فى المجالات المختلفة ، وكانت أكثر البحوث والدراسات تكاملا فى هذا المجال الدراسة التتبعية التى قام بها اتحاد ناشرى الصحف الأمريكية بين عام ١٩٣٩ - ١٩٥٠ . والتي سبق الاشارة إليها [١] .

وتظهر أهمية البحوث الخاصة لقراءة الصحف فى المجالات التالية :-

- تساعد الاجهزة التحريرية والإدارية على وصف قراء الصحف من خلال التعرف على خصائصهم أو سماتهم ، وأنماط القراءة ، واتجاهاتهم نحو الصحف ومفرداتها ومحتواها ، واستخدام النتائج فى تخطيط السياسات التحريرية ، أو الاغراض التسويقية والإعلانية .

- تسهم فى تفسير الظواهر المرتبطة بعملية قراءة الصحف ، مثل قراءة أو عدم قراءة الصحف ، أرتفاع أو انخفاض توزيع الصحف ، دوافع القراءة ، وأسباب عدم القراءة، علاقة القراءة بغيرها من الظواهر الاجتماعية الأخرى فى المجتمع ، الدور الاتصالى

---

(١) راجع : ص ١١٨ من الكتاب

الذى تقوم به الصحف فى المجتمع من خلال رصد قبول أو رفض ماتقدمه الصحف من محتوى ومفردات ، ... وغيرها من الظواهر التى تثير البحث والدراسة فى علاقتها بقراءة الصحف .

- تساعد المسئولين عن التحرير فى بناء نموذج التقويم الخاص بالمحتوى والمفردات واعادة تخطيط السياسة التحريرية بناء على نتائج تطبيق مثل هذا النموذج ، الذى يقوم على دراسة تقويم القراء للمحتوى والمفردات ومستويات التجمع أو التشتت فى قراءتها كوحدات منفصلة ، أو فى مجموعات ، وكذلك التوحد أو التباين فى سمات هؤلاء القراء فى علاقتها بكل مفردة أو محتوى يخضع لعملية التقويم [(١)] .

- كما تسهم أيضا - وبصفة خاصة فى المجالات العلمية والاكاديمية - فى بناء الاطار النظرى والمعرفى لعملية القراءة ، كجزء من العملية الاتصالية ، وتطوير المعارف العلمية الخاصة بنظريات الاتصال الجماهيرى - الاعلام - وتطبيقاتها فى المجتمعات المختلفة .

وهذه الأهداف التى يسعى الخبراء والباحثون إلى تحقيقها من خلال بحوث القراءة ، وهى على سبيل المثال وليس الحصر ، تقدم فى ذاتها نموذجا لتصنيف عناصر عملية قراءة الصحف التى يمكن على أساسها تصنيف الأنواع المختلفة لهذه البحوث أيضا .

وكما قام هارولد لازويل H. Lasswell بتصنيف البحوث والدراسات الاعلامية

---

(١) راجع بالتفصيل :

- Cobby , Robin E. and McCombs , Maxwell E., "Using a Decision Model to Evaluate Newspaper Features Systematically " Journalism Quarterly Vol . 56 : 1979 - 3 . P.P 469 - 476 .
- Mayer, Philip., " Models for Editorial Decision Making : The benefifs of Semi-Formality" , Journalism Quarterly Vol . 55 : 1978 - 1 , P.P . 77 - 83 .

وقد تكون هناك بحوث اجابت على بعض الأسئلة المنهجية منفردة ، مثل ماهو محتوى الصحف الأكثر أو الأقل أهتماما ، أو التعرف على بعض السمات العامة أو السكانية للقراء ، إلا أنه في أغلب هذه البحوث يندر السؤال عن دوافع القراءة أو أسباب الامتناع عنها ، والتي يرد إليها الكثير من مشكلات الصحافة مثل هبوط توزيع الصحف في بعض المناطق ، باستثناء بضع دراسات قامت بها مؤسسات إعلامية في مصر لخدمة الأهداف الترويجية والتسويقية بالدرجة الأولى . ويندر أيضا وجود دراسات استهدفت اختبار العلاقة بين عناصر عملية القراءة وبعضها ، أو بينها وبين ظاهرات اجتماعية أخرى .

ولعل هذه الندرة تعود إلى غياب المعارف النظرية والتطبيقية الخاصة بعملية قراءة الصحف وعناصرها واتجاهات البحث والدراسة فيها ، نظرا لأن هذه المعارف - ضمن المعارف الاعلامية بصفة عامة - مازالت في المرحلة الارتيادية للبحث والدراسة ، بالنسبة للوطن العربي ، الذي مازالت الدراسات الإعلامية فيه تتميز بالجدة أو الحداثة النسبية .

ولذلك يهدف هذا الباب إلى صياغة الاتجاهات الاساسية في بحوث قراءة الصحف التي يمكن أن تكون مرشدا ودليلا للباحثين في الاقتراب من هذه البحوث ، وتحديد الأهداف العلمية لها ، التي تسهم في إثراء المعارف النظرية والتطبيقية لعملية قراءة الصحف

= راجع بالتفصيل :

ليلى عبدالمجيد : «بحوث الصحافة في مصر ١٩٧١ - ١٩٨٥ : دراسة تحليلية تقويمية» الحلقة الدراسية الأولى لمشكلات المنهج في بحوث الصحافة ، القاهرة ، كلية الاعلام ١٩ - ٢١ ابريل ١٩٨٦ - ص ٢١ .

أميرة محمد العباسي : «الجوانب الاجرائية والمنهجية لبحوث الصحافة في مصر : دراسة تحليلية لخطط رسائل الماجستير والدكتوراه المسجلة بكلية الإعلام - جامعة القاهرة ، المرجع السابق - ص ٩ .

وعناصرها، وعلاقة هذه العناصر ببعضها ، وعلاقتها بغيرها من الظواهر الإعلامية التى تظهر فى إطار السياق الاجتماعى لعملية الإعلام بصفة عامة ، وقراءة الصحف بصفة خاصة .

ويعتمد تقسيم هذا الباب إلى فصول ثلاثة على التقسيم الذى يتفق مع نموذج عملية القراءة السابق الإشارة إليه - من ... يقرأ ماذا ... كيف ولماذا ... ؟ ولذلك ينقسم الباب إلى الفصول التالية :

الفصل الأول (العاشر) : التعرف على صورة قراء الصحف (من ... ؟)
ويتناول المطالب الخاصة بتحديد السمات العامة أو الاجتماعية أو الفردية ذات العلاقة بالقراءة والتى تجعل الفرد يقرأ ، أو لا يقرأ .

الفصل الثانى (الحادى عشر) : التعرف على اهتمامات قراء الصحف (يقرأ ماذا ...؟) وتحديد نماذج الاهتمام والتفضيل لمحتوى الصحف ومفرداتها .

الفصل الثالث (الثانى عشر) : التعرف على مظاهر الاستخدام والاشباع الذى يعنى التعرف على دوافع الفرد من القراءة وحاجاته الاساسية منها ومظاهر السلوك ، التى تشكل عادات القراءة وأنماطها (كيف ... ولماذا) وكذلك أسباب الامتناع عن القراءة .

وفى إطار تقسيم الضوابط البنائية والانتقالية والذاتية ، التى تؤثر فى حالة القراءة فتجعل الفرد يقرأ أو لايقرأ ، وكذلك فى إطار الفروض والتساؤلات البحثية والنتائج التى يمكن أن تستهدف اختبارها أو تحقيقها بحوث قراءة الصحف ، يمكن أن نحدد أهم السمات أو الخصائص التى يمكن من خلال فئاتها تحديد صورة قراء الصحف ، وكذلك التعرف على صورة غير القراء ، وذلك حتى تسهم مثل هذه الصورة فى تحقيق الأهداف السابق ذكرها فى مقدمة هذه الدراسة ، ومن أهم هذه السمات أو الخصائص التى تخضع للبحث والدراسة فى علاقتها بالقراءة أو عدم القراءة مايلى :

أولا : السمات العامة أو السكانية :

- فئات النوع .
- فئات العمر .
- فئات المستوى التعليمى .
- فئات الدخل أو الحالة الاقتصادية أو الطبقة الاجتماعية .
- فئات السلالة أو الجنس .
- فئات الاقامة .
- فئات الحالة الزواجية .
- عدد الأولاد فى الاسرة والتوزيعات العمرية لهم .
- العقائد الدينية .

ثانيا : السمات أو الخصائص الاجتماعية والفردية :

- العزلة والانتماء الاجتماعى .
- جماعات الانتماء الاختيارية .
- مستويات أو درجات الانتماء إلى هذه الجماعات أو التمسك بها .
- المعايير الاجتماعية أو الاطر الثقافية السائدة فى المجتمعات التى ينتمى إليها الفرد.
- الحراك الاجتماعى ، أو التغير فى حياة الفرد .
- الاهتمامات الفكرية والسياسية ومستوياتها .

وهذه السمات أو الخصائص التى يمكن تحديدها من خلال التجمعات فى بعض الفئات التى يتم تصنيف الأفراد فى إطارها ، هى مجموعة من السمات أو الخصائص التى نذكرها على سبيل المثال وليس على سبيل الحصر ، ذلك أن الباحث يمكن أن يستثير عددا من السمات العامة أو السكانية أو الاجتماعية والفردية ويقوم بتصنيفها إلى فئات يتم اختبار علاقتها مع القراءة أو عدم القراءة ، أو مستوى تبنى مبدأ قراءة الصحف ، لتحديد صورة قراء الصحف أو التعرف على الصورة الخاصة بغير القراء أو القراء المحتملين ، أو المتوقع استبعادهم من القراء ، وذلك فى إطار المحددات التى ترسمها فئات هذه السمات المذكورة والتى يتم اختبارها فى إطار العلاقة بقراءة الصحف ، والخروج بتعميمات حول هذه العلاقة تتفق مع طبيعة التغيرات فى المجتمعات المختلفة .

تضم أفرادا يحتمل انضمامهم إلى دائرة القراء added أو خروجهم dorpper ، والتعرف على مؤشراتهم اهتمامهم ، التى تدخل فى الاعتبار عند تقويم فئات المحتوى أو مفردات الصحف .

وكذلك يسبق التعرف على اتجاهات الاهتمام والتفضيل بالمحتوى أو المفردات ، يسبق ذلك التعرف أولا على مستوى الاهتمام بالقراءة بصفة عامة من خلال الاستجابة إلى أحد الأوزان ، التى تعبر عن قدر الاهتمام مثل :

= يقرأ الصحف كثيرا ( ) قليلا ( ) نادرا ( )

وفى هذه الحالات فإن الباحث قد يتجه إلى التصنيف فى فئتين يقرأ أو ، لايقرأ، أو فى ثلاث فئات التى تستهدف التعرف على الفئات المحتملة ، أو ثلاث فئات تقيس أوزان الاهتمام بقراءة الصحف بصفة عامة .

وتبعا للمؤشرات الاحصائية ، أو إطار النتائج المستهدفة ، قد يرى الباحث جمع فئتى نادرا / لايقرأ ، أو قليلا / نادرا فى فئة واحدة ، أو يفصلها فى فئات احصائية منفصلة تشير إلى مستوى القراءة بصفة عامة .

وبعد التعرف على اتجاهات الاهتمام بقراءة الصحف بصفة عامة ، ومستوياتها ، يتطلب بناء نماذج الاهتمام والتفضيل ، ما يلى :

١- تحديد عناصر الاهتمام والتفضيل .

٢- قياس مستوى الاهتمام والتفضيل .

أولا : تحديد عناصر الاهتمام والتفضيل :

هناك العديد من المحاور الاساسية الخاصة بقراءة الصحف ، والتى تعكس اهتمام وتفضيل القارىء ، ويمكن أن تشير إلى دلالات عديدة ، من خلال التحليل المتعدد للعوامل والعلاقات بينها ، مثل :

= الاهتمام والتفضيل للأسماء من السلاسل أو المؤسسات الصحفية ، داخل المجتمع أو

المحلية) / اخبار الاثارة / الأعمال والمال / العلم والتكنولوجيا / شؤون المنزل والاهتمامات الاجتماعية / المعرفة والذكاء / الناس / التسلية / الثقافة الرياضية (الرياضة الرئيسية والأكثر تأييدا - رياضة المحترفين) الرياضة المشتركة (المحلية / السباق والملاكمة) .

وكذلك قام الباحثون بصياغة خمس وعشرين فئة رئيسية لتحديد متوسط الاهتمام بها ، ووضع تقديرات الاهتمام بها على هذا الاساس ، وترتيبها فى نموذج التقدير الذى يقوم على أساس متوسط نسب الاهتمام المقارنة ، وذلك فى الفئات التالية[1] :

الكوارث الطبيعية والازمات / قصص وأعمدة الاقتصاد القومى / اخبار الاقتصاد المحلى / الاعمدة حول الأحداث والناس على المستوى المحلى / قصص السياسة القومية ورئيس الجمهورية / المعلومات الخاصة بالخدمات / أخبار القادة والأحداث العالمية / أخبار الطاقة والبيئة / الوقائع والاحداث المحلية / المساعدات الإنسانية / التحقيقات والقصص المسلية / أخبار الحوادث والجرائم / النصائح الصحية والطبية / التنمية المحلية / المقالات ورسائل إلى المحرر / التعليم والمدارس / مجلس المدينة والسياسة المحلية / أخبار المحافظة والهيئة التشريعية / القصص والاخبار الاستهلاكية / القصص النفسية الإنسانية / قصص الطبيعة / وسائل وطرق التعليم والتدريب المهنى والحرفى / أخبار الاجتماعيات / الفضاء والاكتشافات / العلم والتكنولوجيا (*) .

وليس هناك تقسيم نمطى لفئات محتوى الصحف التى تقاس استجابة الأفراد إليها بالاهتمام أو عدم الاهتمام ، أو التقديرات المقارنة للاهتمام عنها ، ولكن هناك بعض الاسس التى نراها ضرورية للصياغة السلمية لمثل هذه الفئات : مثل :

---

(1) Ibid ., P. 79 .

(*) هذا الترتيب يتفق مع نتائج تقدير Rating اهتمام العينة بهذه الموضوعات .

وبصفة عامة يعتبر أسلوب القياس الاسمى nominal أو اللفظى ، أسهل استخداما فى هذا المجال ، يلجأ إليه الكثير من الخبراء والباحثين فى تحديد كثافة أو مستوى الاهتمام .

ولذلك تضاف بدائل الاستجابات اللفظية التى تعبر عن المقارنة الكمية فى صحف الاستقصاء questionnaire أو صحف المقابلة Schedule interview مثل : يقرأ كثيرا / قليلا / نادرا ، أو يقرأ : بصفة منتظمة / أحيانا / نادرا ، أو يقرأ : يوميا / خمس مرات أسبوعيا / ثلاث مرات أسبوعيا / أقل من ذلك ... وغيرها من الاستجابات اللفظية الكمية التى يمكن أن تشير إلى كثافة أو مستويات الاهتمام ، فى مجال المقارنة بين العناصر والمفردات التى تخضع للبحث والدراسة .

وتعتبر نتائج احصاء أو عد الاستجابات إلى هذه البدائل هى الاساس الذى يعتمد عليه الباحث فى اتخاذ القرارات الخاصة بالتقويم وتفسير النتائج ، بعد تحويل هذه النتائج إلى تقديرات يتم ترتيب العناصر أو المفردات فى علاقتها ببعضها فى إطارها .

وفى أحوال أخرى يمكن للباحث استخدام أسلوب القياس الترتيبى ordinal أو التقدير الترتيبى rank - order ، الذى يمكن الوصول إليه من خلال التعرف -مباشرة- على الاهتمام المقارن بين العناصر والمفردات ، من خلال استجابة القراء أو عينة المبحوثين إلى الاسئلة ، التى تستهدف إعادة ترتيب العناصر أو المفردات حسب مستويات اهتمام الفرد ، مثل «رتب الموضوعات التالية حسب درجة اهتمامك» .

السياسية / الاقتصادية / الدينية / الاجتماعية / الرياضية / الأدبية / الفنون / المسابقات ... إلى آخره .

ثم يتم تقدير rating العناصر أو المفردات ، حسب التكرارات فى كل درجة من درجات الاهتمام .

أو يطلب من الأفراد المبحوثين درجة من درجات التقدير (من عشرة مثلا) تعبر

عن مستوى اهتمامه بهذه العناصر أو المفردات ، ويتم ترجمة هذه الدرجات إلى مستوى الاهتمام المعادل ، ومقارنة النتائج بناء على هذا الاساس .

وبالاضافة إلى ذلك فإنه يمكن استخدام مقاييس المجال الفاصل interval أو مقياس التباين اللفظى أو الدلالى semantic differentiation ذى المسافات الخمس أو السبع الذى تعبر درجاته عن مستويات الاهتمام بين الحدود القصوى والدنيا ، التى يقدمها الباحث بناء على تقديراته لمستويات الاهتمام ، وإطار النتائج المستهدفة .

وبصفة عامة تقدم نتائج هذا المقياس باستخدام الأساليب المختلفة ، تقدم النتائج البعد الكمى لوصف اهتمام القراء بالعناصر أو المفردات السابق ذكرها وتفضيلها لها ، فى إطار المقارنة بينها ، والذى لايكفى فيها مجرد الوصف الكمى لحجم القراء أو غير القراء ، كدليل للتقويم أو التفسير وتعميم النتائج الخاصة ببحوث الاهتمام والتفضيل فى قراءة الصحف .

الدوافع التى تجعل الفرد يختار بين صحيفة وأخرى ، ورأى الباحث أن دوافع الفرد يمكن أن تكون من البدائل الآتية التى تبحث فى أسباب الاشتراك فى الجريدة ، ودورها ، وعلاقته بها ، وذلك كالآتى [1] :

- أسباب الاشتراك فى الجريدة :
  * متابعة التعرض للإعلان فى الصحيفة .
  * من خلال العادة .
  * لارضاء الحاجات الذاتية .
- دور الصحف ... إنها تساعد على :
  * اتخاذ القرارات الصحيحة فى العمل .
  * اتخاذ بعض الخطوات الهامة فى حياة الشخص .
  * اقناع البعض بآراء الاخرين الصحيحة .
  * التعرف على أخطاء الفرد .
  * تخطى الشك ، تغيير الآراء .
- تتحدد علاقة الفرد بالجريدة للاسباب التالية ، أو لأنها :
  * مصدر للمعلومات حول الآراء اليومية .
  * توسيع الآفاق .
  * المساعدة فى العمل أو الدراسة .
  * تقديم النصح فى الاحداث الاجتماعية .
  * المشاركة فى الرأى العام .
  * المشاركة فى الحياة السياسية .
  * مصدر للمعلومات حول الخبرات المتقدمة والانجاز العلمى .

---

(1) Piramidin , V. A., " Evaluation Attitude Toward the Newspaper., In : Mcquil , Denis (ed) Sociology of Mass Communication : Selected Reading ., England : penguin Books Ltd 1972 pp . 220 - 231.

وهناك بجانب ذلك العديد من الدراسات والبحوث التى اهتمت بالدوافع والحاجات الفردية من التعرض لوسائل الإعلام بصفة عامة ، أو الصحف بصفة خاصة ، سواء فى إطار صياغة تعميمات أو تفسيرات خاصة بالاستخدام والاشباع ، أو فى إطار تفسير أسباب عدم التعرض بصفة عامة أو عدم قراءة الصحف بصفة خاصة .

ومن خلال هذه البحوث والدراسات لايمكن التقرير بوجود فئات نمطية للدوافع والحاجات يتقرر على أساسها الرضا والاشباع ، فاستخدام الباحثين لعدد من الفئات يرتبط بظروف البحث وخصائص عينة المبحوثين ، التى ترتبط بصفة أساسية بأهداف البحث وعلاقتها بالظروف الاجتماعية والإعلامية السائدة فى المجتمع .

وبصفة عامة فإننا يمكن أن نقترح إطارا عاما ، لتصنيف دوافع القراءة ، والحاجات التى يتسهدف الفرد تحقيقها من خلالها ، والتى يمكن تكييف استخدام الباحث لها طبقا لأهداف البحث وظروفه وخصائص عينة الأفراد المبحوثين، وذلك كالآتى:

١ - فئات الدوافع والحاجات التى يعكسها دور أو وظائف الإعلام بصفة عامة والصحافة بصفة خاصة ، مثل :

* الإعلام : التعرف على الوقائع والأحداث المحيطة بالفرد ، فى المجتمع ، والتى تعكس مراقبة الفرد للبيئة .
* الشرح والتفسير : الالمام بتفاصيل هذه الوقائع والأحداث ، والتعرف على أبعادها ودلالالتها ، ومغزاها ، والعوامل المؤثرة فيها ، والأفكار والقضايا .
* التوجيه : تكوين الآراء حول الوقائع والاحداث والأفكار والقضايا وأوجه النشاط المختلفة فى المجتمع .
* التعليم والتنشئة الاجتماعية : اكتساب المعلومات ، والمعارف والمهارات التى يمكن أن تساعد الفرد على اتخاذ قراراته فى العمل أو الدراسة ، أو الأحداث الاجتماعية .
* التسلية : وترتبط بالحاجة إلى قضاء الوقت ، والترفيه ، والهروب من نظام الحياة اليومى .

* الإعلان والتسويق : وتساعد الفرد على اتخاذ القرارات المرتبطة بتوفير حاجات المعيشة الاساسية والكمالية .

٢- فئات الدوافع الفرعية ، المرتبطة بالحاجات الفردية ، ومنها :

* التقدير ، وتحقيق الذات ، ويرتبط باكتساب المعلومات والمعارف التى تميزه عن الآخرين ، وتجعله يكتسب اعجابهم وتقديرهم ، وقادرا على النصح والتوجيه والارشاد .
* التواصل الاجتماعى : والمشاركة الايجابية فى اتخاذ القرارات ، وهذه أيضا ترتبط باكتساب المعلومات والمعارف التى تجعل الفرد قادرا على المناقشة وتبادل الآراء مع الأخرين سواء على مستوى الاتصال الشخصى ، أو الاتصال مع الجماعات والهيئات والمنظمات الاجتماعية ذات العلاقة بنمط المعرفة أو المعلومات.
* الحاجة إلى الانتماء ، فالفرد يسعى إلى اكتساب المعلومات والمعرفة التى تدعم عضويته فى الجماعات الاختيارية ولذلك تستمر حاجة الأفراد إلى المعلومات التى تجعله قريبا من هذه الجماعات ، يشاركها أفكارها ، واهتماماتها واتجاهاتها وأهدافها ، وهذا ينطبق على المجتمع الأكبر ، كما ينطبق على الجماعات والمجتمعات الصغرى .
* الحاجة إلى الأمن ، والاستقرار ، والبناء ، ولذلك يسعى الفرد إلى اكتساب المعلومات والمعرفة التى تجعله على علم بما يجرى حوله ، من وقائع وأحداث ، يكون لها تأثير مباشر أو غير مباشر ، على حياته وأمنه ومستقبله ، فى إطار البيئة التى يعيش فيها ، حتى يكون قادرا على اتخاذ القرار المناسب فى الوقت المناسب ، ويرتبط بالاستقرار والأمن أيضا ، اكتساب الخبرات والمهارات الجديدة التى تدعم موقعه الوظيفى ، والاجتماعى ، فى المراكز الاجتماعية التى يشغلها.

= ويدخل أيضا فى إطار مظاهر الاستخدام ، أو عادات قراءة الصحف ، التعرف على الاستخدام المقارن بين أنواع الصحف وبعضها (جرائد يومية / أسبوعية / مجلات اخبارية / مجلات عامة / مجلات متخصصة ... إلى آخره) . وكذلك بين الصحف ووسائل الإعلام الأخرى مثل الراديو ، والتليفزيون وكذلك بين الصحف وقراءة الكتب ، وذلك لوصف العلاقة بين أنماط الاستماع ، أو انماط المشاهدة ، أو كليهما معا ، مع أنماط أو عادات قراءة الصحف ، بغرض الاستدلال عن تأثيرات الاستماع أو المشاهدة على قراءة الصحف بصفة عامة ، أو أنواعها أو محتواها ، أو مفرداتها .

وهذه الظاهرة المتعددة لاستخدام الصحف ، أو عادات ، وأنماط قراءة الصحف ، ليست على سبيل الحصر ، ولكنها على سبيل المثال . ذلك أن التعميمات المبدئية ، أو تصور العلاقات الفرضية بين مظاهر الاستخدام أو عادت القراءة ، وخصائص القراء ، أو الدوافع والحاجات بوصفها متغيرات مستقلة ، وكذلك التساؤلات التى يطرحها طبيعة البحث وأهدافه ، وإطار البيانات المطلوبة ، والنتائج المستهدفة ، كل ذلك قد يفرض على الباحث ، صياغة مظاهر أخرى للاستخدام يمكن أن تشكل نمطا من أنماط القراءة ، يتم تصنيف القراء أو عاداتهم فى إطاره ، بعد اختبار وجوده وعلاقته بعناصر عملية القراءة الأخرى .

مراجع الكتاب

أولا : كتب عربية ومعربة :

- إبراهيم أنيس : دلالة الألفاظ ، الانجلو المصرية ١٩٨٠ .
- أحمد الشايب : الأسلوب ، دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية ، القاهرة، النهضة المصرية ١٩٧٦ .
- أحمد مختار عمر : علم الدلالة ، الكويت : مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع ١٩٨٢ .
- جون لاينز : علم الدلالة ، ترجمة مجيد عبدالحليم الماشطة وأخرين البصرة : جامعة البصرة ١٩٨٠ .
- جيهان رشتى : الأسس العلمية لنظريات الإعلام ط ٣ ، القاهرة : دار الفكر العربى ١٩٧٨ .
- ديوبولدفان والين : مناهج البحث فى التربية وعلم النفس ط ٢ ، ترجمة محمد نبيل نوفر وأخرين ، الانجلو المصرية ١٩٧٦ .
- سعد مصلوح : الأسلوب دراسة لغوية احصائية ، الكويت : دار البحوث العلمية ١٩٨٠ .
- شكرى عياد : مدخل إلى علم الأسلوب ، الرياض - دار العلوم للطباعة والنشر ١٩٨٢ .
- عبدالباسط محمد حسن : أصول البحث الاجتماعى ط ٧ ، القاهرة : مكتبة وهبة ١٩٨٠ .
- عبدالله الغذامى : الخطيئة والتكفير ، من البنيوية إلى التشريحية : قراءة نقدية لنموذج إنسانى معاصر ، جدة : النادى الأدبى والثقافى ١٩٨٥ .
- فاروق أبو زيد : مدخل إلى علم الصحافة ، القاهرة : عالم الكتب ١٩٨٦ .

- فاروق أبو زيد : النظم الصحفية فى الوطن العربى ، القاهرة : عالم الكتب ١٩٨٦ .
- محمد عبدالحميد : تحليل المحتوى فى بحوث الإعلام ، جدة : دار الشروق ١٩٨٣ .
- محمد عبدالحميد : دراسة الجمهور فى بحوث الإعلام ، مكة المكرمة : المكتبة الفيصلية ١٩٨٧ .
- محمد على محمد : مقدمة فى البحث الاجتماعى ، بيروت : دار النهضة العربية ١٩٨٣ .
- محمد بنهان سويلم : التصوير الإعلامى ، القاهرة : دار المعارف ١٩٨٥ .

ثانيا : بحوث ومقالات علمية عربية :

- أميره محمد العباسى : الجوانب الاجرائية والمنهجية لبحوث الصحافة فى مصر : دراسة تحليلية لخطط رسائل الماجستير والدكتوراه المسجلة بكلية الإعلام - جامعة القاهرة ، الحلقة الدراسية الأولى لمشكلات المنهج فى بحوث الصحافة ، القاهرة : كلية الإعلام ١٩ - ٢١ ابريل ١٩٨٦ .
- خليل صابات : الوضع الحالى للدراسات الإعلامية فى مصر ، أعمال الحلقة الأولى لبحوث الإعلام فى مصر ، القاهرة : المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ١٩٧٨ .
- عواطف عبدالرحمن : الصحيفة كوثيقة تاريخية ... متى ... ولماذا ؟ الحلقة الدراسية الأولى لمشكلات المنهج فى بحوث الصحافة ، القاهرة : كلية الإعلام ، ابريل ١٩٨٦ .
- ليلى عبدالمجيد : بحوث الصحافة فى مصر ١٩٧١ - ١٩٨٥ دراسة تحليلية تقويمية «الحلقة الدراسية الأولى لمشكلات المنهج فى بحوث الصحافة ، القاهرة : كلية الإعلام ، ابريل ١٩٨٦ .
- محمد عبدالحميد : الاتجاهات الاساسية فى بحوث قراءة الصحف ، دراسة صياغية ، المجلة العلمية لكلية الإعلام ، القاهرة : كلية الإعلام ، العدد الأول ، يوليو ١٩٨٩ .

- Taylor , Wilson L., " Recent Development in the Use of the Cloze procedure " Journalism Quarterly Vol . 33 : 1956 - 1 .
- Tillinghost , William A., " Declinig Newspaper Readership : Impact of Region and Urbanization , Journalism Quarterly , Vol . 58 : 1981 - 1 .
- Tsang , Kou-Jen ., " News Photos in Time and News week " Journalism Quarterly Vol 61 : 1984 - 3 .
- Weaver , David H. & Maurd B., " Newspaper Readership Patterns " Journalism Quarterly , Vol . 55 : 1978 - 1 .

رقم الايداع ٢٤٨٦/ ١٩٩٢
الترقيم الدولـــى 977-232 -022-3